بسم الله الرحمن الرحيم

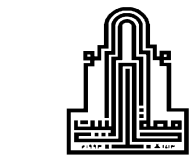

جامعة آل البيت

كلية الدراسات الفقهية والقانونية

قسم أصول الدين

أثر الإيمان بالقدر على حياة الفرد والجماعة

The Effect of Belief in Destiny on the Life of Individual and Collective

إعداد الطالبة:

رولا محمد حطاب شديفات

الرقم الجامعي

٠٢٢٠١٠٥٠١٧

إشراف الدكتور:

بهجت الحباشنة

الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي ٢٠٠٥ـ٢٠٠٦

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

أثر الإيمان بالقدر على حياة الفرد والجماعة

The Effect of Belief in Destiny on the Life of Individual and Collective

إعداد الطالبة:

رولا محمد حطاب شديفات

إشراف الدكتور:

بهجت الحباشنة

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور بهجت الحباشنة	رئيساً
الأستاذ الدكتور محمد الخطيب	عضواً
الدكتور محمد عبد الحميد الخطيب	عضواً
الدكتور شريف الخطيب	عضواً

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين في كلية الدراسات الفقهية و القانونية في جامعة آل البيت.

نوقشت وأوصي بإجازتها/ تعديلها/ رفضها/ بتاريخ: .....

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الإهـــداء

* نصرةً للنبي المصطفى صلى الله عليه وسلم ولشرعه الحنيف.

* ولسليل الدوحة الهاشمية جلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين ولأجهزتنا الأمنية لما بذلوه من جهد كبير في الكشف عن العمليات الإرهابية التي أودت بحياة العشرات من المسلمين، حيث أن الإسلام منها بريء.

* ولكل مسلم مخلص في هذا البلد الكريم يسعى لتقديم الإسلام للمجتمع المحلي والعالمي بصورته النقية.

اللهم احفظ بلدنا آمناً مطمئناً سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين.

آمـــــين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدم لي يد العون والمساعدة لإتمام هذا العمل وإنجازه.

فأبدأ بتقديم الشكر لأستاذي د. بهجت الحباشنة الذي رافقني منذ دراستي في مرحلة البكالوريوس، حيث تعلمت منه كيف أوظف بحثي في حياتي العملية، وأن يحاكي احتياجات العصر، ويكون نافعاً للوطن الحبيب، ثم في مرحلة الماجستير كان معي منذ اختيار العنوان لرسالتي التي بين أيديكم، وكذلك كان يقدم لي التوجيهات والإرشادات في وضع الخطة وفي المنهجية ومن ثم كتابتها.

كما وأتقدم بالشكر إلى لجنة المناقشة التي تفضلت بقبول مناقشة هذه الرسالة، وتقديم النصح والإرشاد لتخرج الرسالة بالشكل الأفضل.

والله أسأل الإخلاص في القول والعمل والحمد لله رب العالمين.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الملخص

يجب على كل مسلم أن يؤمن بقضاء الله وقدره، حيث أنه من أعظم أمور الإيمان، فكل ما يجري في هذا العالم من خير وشر، من حلو ومر، كله بمشيئة الله وتقديره.

والقدر: هو تدبير الأشياء على وجه مطابق لعلم الله الأزلي ومشيئته الأزلية فيوجدها في الوقت الذي علم أنها تكون فيه.

وبعبارة أخرى: هو جعل كل شيء على ما هو عليه.

وهذا البيان لمفهوم القدر والإيمان به والآثار المترتبة عليه ليس من الخوض المنهي عنه، وإنما النهي الذي ورد في الشرع عن التوغل في البحث والخوض فيه للوصول إلى سره.

وينبغي للمؤمن بقدر الله التنبه إلى مسائل مهمة في فهم الإيمان به منها:

- أن تقدير الله تعالى حسنٌ ليس شراً، ولكن المقدور منه ما هو حسن ومنه ما هو قبيح.
- لا يجوز الاعتراض على الله تعالى في تقديره الشر.
- التفريق بين تقدير الله تعالى لحصول الشيء وبين أمره تعالى للناس بفعله أو تركه.
- تقدير الله تعالى أزلي لا يتغير.
- الأخذ بالأسباب لا ينافي مفهوم الإيمان بالقدر.
- هناك بعض الألفاظ تنافي مفهوم الإيمان بالقدر يجب اجتنابها.

كما أن للإيمان بالقدر آثار كثيرة تظهر على سلوك الفرد، بل تتعدى ذلك لتظهر على المجتمع الذي يعيش فيه، وقد جاءت هذه الرسالة لبيان ذلك من خلال فصولها ومباحثها، حيث ضمت ثلاثة فصول، على النحو الآتي:

الفصل التمهيدي: وفيه مبحثان، جاء في المبحث الأول بيان مفهوم القضاء والقدر في اللغة والاصطلاح. ولكن دون الخوض في الخلافات التي حصلت في تحديد مفهوم القضاء والقدر، والفرق بينهما، لأن الباحثة أرادت التركيز على الآثار المترتبة على الإيمان به.

وجاء في المبحث الثاني لبيان بعض المسائل المهمة في فهم الإيمان بالقضاء والقدر.

وفي الفصل الأول تم ذكر بعض آثار الإيمان بالقدر التي تظهر على حياة الفرد، وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: بيان تلك الآثار التي تظهر على الراحة النفسية لذلك الفرد، وذلك ضمن ضرورة حفظ الكليات الخمس: حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، لأن في حفظ هذه الكليات راحة لنفسية هذا الفرد.

المبحث الثاني: وفيه أثر الإيمان بالقدر على الإنتاج وإتقان العمل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم المبحث الثالث: وفيه أثر الإيمان بالقدر على التحصيل العلمي.

وجاء في الفصل الثاني أثر الإيمان بالقدر على حياة الجماعة، وذلك من خلال بيان تلك الآثار التي تظهر على بناء العائلة وعلى صلة الأرحام وعلى انتشار الأمن والاستقرار.

ثم جاءت الخاتمة وفيها أهم النتائج التي تم التوصل إليها، ومن ثم بعض التوصيات:

فمن النتائج التي عُرضت في البحث: أن آثار الإيمان بالقدر كلها ترجع إلى أداء الواجبات واجتناب المحرمات والتخلق بالخلق الحسن.

ومن التوصيات : أن تُعرض قضايا العقيدة بأسلوب سهل يتناسب مع عقول الناس، والابتعاد عن أسلوب الغموض أثناء طرحها.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
الملخص	هـ
المقدمة	ح
الفصل التمهيدي: مفهوم الإيمان بالقضاء والقدر	١
المبحث الأول: مفهوم القضاء والقدر	١
المطلب الأول: القضاء في اللغة	١
المطلب الثاني: القدر في اللغة	٣
المطلب الثالث: مفهوم القضاء والقدر في الاصطلاح	٤
المبحث الثاني: مسائل مهمة في فهم الإيمان بالقضاء والقدر	٩
الفصل الأول: أثر الإيمان بالقدر على حياة الفرد.	١٩
تمهيد	١٩
المبحث الأول: أثر الإيمان بالقدر على الراحة النفسية للفرد	١٩
المبحث الثاني: أثر الإيمان بالقدر على الإنتاج وإتقان العمل	٣٩
المبحث الثالث: أثر الإيمان بالقدر على التحصيل العلمي	٤٦
الفصل الثاني: أثر الإيمان بالقدر على حياة الجماعة	٤٩
المبحث الأول: أثر الإيمان بالقدر على بناء العائلة	٤٩
المبحث الثاني: أثر الإيمان بالقدر على صلة الأرحام	٦٢
المبحث الثالث: أثر الإيمان بالقدر في انتشار الأمن والاستقرار	٦٤
الخاتمة:	٦٦
أ- فهرس الآيات القرآنية	٦٨
ب- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	٧٢
ج- قائمة المصادر والمراجع	٧٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد طه الأمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

وبعد ،

فقد قال تبارك وتعالى:﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ* يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٧-٤٩].

وقال أيضاً: ﴿ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاء اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[التكوير:٢٩].

وروى مسلم عن رسول الله ﷺ حين سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان: "... وأن تؤمن بالقدر خيره وشره".

فمن هنا يجب على كل مسلم أن يؤمن بقضاء الله وقدره، حيث إنه من أعظم أمور الإيمان. فكل ما يجري في هذا العالم من خير وشر، من حلو ومرّ كله بمشيئة الله وتقديره، وإنه لا يتم الإيمان في قلب الإنسان حتى يعتقد اعتقاداً جازماً أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه.

وفي الوقت الذي يأمرنا فيه الشرع بالإيمان بالقدر، يأمرنا بعدم الخوض والبحث فيه للوصول إلى سره، حيث قال المصطفى ﷺ: "إذا ذُكر القدر فَأمْسِكوا".

وقال أبو جعفر الطحاوي رحمه الله: "وأصلُ القدر سرُّ الله في خلقِهِ، لم يطَّلع على ذلك ملكٌ مقرّب ولا نبيٌّ مُرسَل، والتعمّق والنظرُ في ذلك ذريعةُ الخِذلانِ، وسُلَّمُ الطغيان ودرجةُ الحرمانِ.

فالحذر كل الحذر من ذلك نظراً وفكراً ووسوسة، فإن الله تعالى طوى علم القدر عن أنامه، ونهاهم عن مرامه كما قال تعالى في كتابه: ﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]. فمن سأَلَ لِمَ فَعَل؟ فقد رَدَّ حُكْمَ الكتابِ، ومن رَدَّ حُكمَ الكتابِ كانَ من الكافرين".

على أن هذه الرسالة التي أطرحها لبيان مفهوم القدر وأثره على حياة الفرد والجماعة ليس من الخوض المنهي عنه، وإنما النهيُ عن التوغل في البحث والخوض فيه للوصول إلى سرّه كما ذَكَرتُ.

وللإيمان بالقدر ثمار حسنةُ تظهر على حياة المسلم في مختلف ميادينها، وتنعكس على المجتمع الذي يعيش فيه.

من هنا تنبع أهمية هذا الموضوع الذي تعالجه هذه الرسالة، حيث إنها تبحث في كيفية تحقيق الأمان والاستقرار في مجتمعاتنا ونبذ الشرور والمفاسد عن طريق الإيمان بقدر الله تعالى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مبررات اختيار الموضوع:

جاء اختيار هذا الموضوع ليكون عنواناً للرسالة نتيجة لقراءات عديدة في موضوع الإيمان بالقدر والاطلاع على بعض ما يحصل من المفاسد وانتشار الجرائم، حيث إن بعض أسبابها تعود إلى عدم الإيمان بقدر الله تعالى، ويمكن إجمال مسوغات اختيار الموضوع فيما يلي:

١- ديننا الحنيف دعانا إلى الإيمان بقدر الله وأن كل ما يصيبنا – سواء من نقص في الأموال أو العاهات أو الحوادث أو المصائب – كله حصل بمشيئة الله، فالمسلم لا يعترض على الله بل يرضى بقدر الله ويتوكل على الله لأن الله تعالى هو خالق كل شيء، فبذلك يعم الأمن.

٢- قلة الدراسات التي تنطلق في معالجتها لمشكلات الجرائم وعدم استقرار العائلات وبالتالي عدم استقرار المجتمعات من قضية الإيمان بقدر الله تعالى، لذلك أرادت الباحثة أن تطرق هذا الموضوع – من باب ربط الأبحاث الشرعية بالعصر الحاضر- كي تسهم بما تيسر لها من إمكانات لتضيف ولو شيئاً يسيراً، آملة أن يستفيد من هذه الدراسة العديد من الباحثين والدارسين.

٣- الحاجة لمثل هذه الدراسات في وقت ضعف فيه أثر الإيمان بالقدر في نفوس البعض، فغلب على الكثير من الدراسات الطابع النظري أكثر من الممارسة العملية.

٤- انتشار بعض الألفاظ التي تحمل معانٍ مخالفة لما جاء في الشرع والتي ينبغي التنبيه عليها لكي لا يُعمل بها.

أدبيات الدراسة:

حظيت دراسة الإيمان بالقدر بكتابات واسعة ومؤلفات كثيرة، ولكنها كانت منصبة في تعريف القدر والإيمان به، والأدلة على ذلك، ومناقشة الفرق التي جاءت لتنكر القدر.

ولكن قل من هذه الدراسات التي تحدثت عن الآثار المترتبة على الإيمان بالقدر على حياة الفرد، وكيف تنعكس إيجاباً على حياة المجتمع، وكذلك الآثار المترتبة على إنكار الإيمان بالقدر وكيف ينعكس سلباً على المجتمعات، بل كانت منهم لفتات وإشارات دون أن تكون أبحاث متكاملة. وبالوقوف على عدد من الدراسات نجد أصحابها في نهاية الحديث عن الإيمان بالقدر يجملون الآثار المترتبة على الإيمان به بشكل عام في فقرات صغيرة.

ومن هذه الدراسات:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- عبد العزيز الخياط: القضاء والقدر، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، عمان، د.ت.، ص٦١-٦٣.

٢- مصطفى الخن: العقيدة الإسلامية، ط١، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٤٧٣-٤٧٦.

٣- مصطفى العاملي: القضاء والقدر، ط١، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠١م، ص ٥٥-٥٩.

٤- وهبة الزحيلي: الإيمان بالقضاء والقدر، ط١، دار المكتبي، دمشق ١٩٩٩م، ص٢٦-٢٩.

فهذه الدراسات نجدها لا تفصل في هذا الموضوع تفصيلاً شاملاً.

وكذلك هناك دراسة لطريفة بنت سعود بن إبراهيم شويعر بعنوان " الإيمان بالقضاء والقدر وأثره على القلق النفسي"، وهي رسالة ماجستير ، قامت الباحثة من خلالها باستقصاء أثر عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر على القلق النفسي من خلال توزيع استبيانات على العديد من طالبات كلية التربية للبنات في جدة.

وكانت نتيجة بحثها: أن الطالبات اللواتي امتزن بفهم صحيح لعقيدة القضاء والقدر أقل عرضة للقلق النفسي من الطالبات اللواتي لديهن فهم غير صحيح لعقيدة القضاء والقدر.

فنجد أن تركيز هذه الباحثة على الجانب النفسي والقلق والتوتر النفسي، وأثر الإيمان بالقضاء والقدر على ذلك.

وكذلك وقفت على دراسة أخرى لمحمد فتحي بعنوان: "الآثار التربوية للإيمان بالقضاء والقدر"، حيث تحدث فيها عن الآثار التربوية للإيمان بالقضاء والقدر في المجتمع المسلم، من خلال بيان أهم أسباب الخلاف في العقيدة بشكل عام، وأهم مسائل الخلاف التي حدثت في هذه المسألة، وأهم ما ترتب على هذا الخلاف من آثار سلبية، وتوضيح الآثار التربوية للقضاء والقدر بمفهومه الصحيح على الجوانب المختلفة للفرد والمجتمع.

وستأتي هذه الرسالة – إن شاء الله – مكمّلة لما كتب حيث سأقوم ببعض الاستدراكات على بعض تلك الأبحاث، وكذلك إضافة آثار أخرى للإيمان بالقدر سواء كانت على مستوى حياة الفرد أو حياة الجماعة من النواحي الاجتماعية والسياسية والعلمية والعملية وغير ذلك.

ولا تنكر الباحثة أنها استفادت من الدراسات السابقة التي فتحت أمامها طرق البحث وشجعتها على اختيار الموضوع، كما استفادت من بعض الآراء والملاحظات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منهج البحث:

تقوم منهجية البحث على ما يلي:

١- **المنهج الاستقرائي:** وذلك من خلال استقراء الآيات الكريمة والأحاديث النبوية المتعلقة بالموضوع؛ بجمعها، وما يعزز ذلك من كتب التفسير وشروحات السنة وأقوال العلماء.

٢- **المنهج التحليلي:** وذلك بتحليل النصوص الشرعية لاستنباط المعاني والأفكار التي تنطوي عليها.

٣- **اتباع المنهج العلمي** المتبع في الجامعة في توثيق المعلومات وعزو النقولات إلى مصادرها والأقوال إلى قائليها.

تحليل المصادر:

رجعت الباحثة في رسالتها إلى العديد من المصادر والمراجع تذكر منها ما يلي:

١- **كتاب الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب أهل السنة والجماعة** لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨هـ).

تحقيق عبد الله محمد الدرويش، فقد جاء هذا الكتاب في قرابة ٣٩ بابا، يفتتح كل باب بالآيات الدالة عليه وذكر الأحاديث النبوية المؤيدة لذلك والشارحة له. وقد وصف البيهقي كتابه الاعتقاد في مقدمة كتابه السنن الصغرى فقال: "إن الله تبارك وتعالى سهل عليّ تصنيف كتاب مختصر في بيان ما يجب على العاقل البالغ اعتقاده والاعتراف به في الأصول، مُنوَّر بذكر أطراف أدلته من كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن إجماع السلف ودلائل النقول" السنن الصغرى، ج١، ص٧.

ويقول البيهقي في مقدمة كتابه الاعتقاد: "... أما بعد، فإني بتوفيق الله – سبحانه وتعالى – صنفت فيما يفتقر أهل التكليف إلى معرفته في أصول العلم / وفروعه، ما قد انتشر ذكره في بعض البلاد، وانتفع به من وفق لسماعه وتحصيله من العباد، غير أنّ جل ما يحتاج إلى معرفته من ذلك للاعتقاد على السداد، مفرقة في تلك الكتب، ولا يكاد يتفق لجماعتهم الإتيان على جمعها والإحاطة بجميعها.

فأردت – والمشيئة لله – أن أجمع كتاباً يشتمل على بيان ما يجب على المكلف اعتقاده والاعتراف به، مع الإشارة إلى أطراف أدلته على طريق الاختصار، وما ينبغي أن يكون شعاره على سبيل الإيجاز".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد تم الرجوع الى هذا الكتاب للوقوف على الآثار والأخبار الواردة في الإيمان بالقضاء والقدر.

٢- **القضاء والقدر لأبي بكر البيهقي**، تحقيق : محمد عبد الله العامر، قال في مقدمته: "كتاب إثبات القدر والبيان من كتاب الله جل ثناؤه وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله، وأقاويل الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين – رضي الله عنهم أجمعين – إن أفعال الخلق كلها مقدرة لله عز وجل مكتوبة له ، وأن الله – عز وجل- لم يزل عالماً بما يكون ولا يزال عالماً بما كان ويكون، فقدر ما علم أنه يكون، وهو أن كتب ما علم، ثم خلق ما كتب، فمضى الخلق على كتابه وتقديره وعلمه لا راد لقضائه، ولا مرد لحكمه ولا تبديل لخلقه، ولا حول ولا قوة إلا به"، ص ١٠٧.

وقد جاء هذا الكتاب في قرابة ٣٢ باباً كلها في موضوع القدر، وجاء حوالي ٦٤٦ رواية ما بين حديث مرفوع وموقوف.

وتم الرجوع الى هذا الكتاب للاستفادة من النصوص الواردة في الإيمان بالقدر والوقوف على تعليقات البيهقي على بعضها.

٣- **متن العقيدة الطحاوية** للإمام أبي جعفر الطحاوي الحنفي (٢٢٧-٣٢١هـ)، طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية.

وقع في ٢٤ صفحة، ذكر فيه اعتقاد أهل السنة والجماعة حيث قال في مقدمته: "هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني رضوان الله عليهم أجمعين، وما يعتقدون من أصول الدين، ويدينون به رب العالمين". ص٣.

وهذا من أنفس الرسائل التي ألفت في بيان العقيدة الإسلامية، حيث أوضح فيها عقيدة الصحابة والسلف الصالح، وقد توالى على شرحها كثير من المؤلفين،لذا تم الاستفادة من هذا المتن في الموضع الذي ذكر فيه الإيمان بالقدر.

٣- **إحياء علوم الدين** لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ):

جاء في خمسة أجزاء، وقد جعله في أربعة أرباع كما ذكر ذلك في مقدمة كتابه وهي: ربع العبادات وفيه عشرة كتب، وربع العادات وفيه عشرة كتب وربع المهلكات وفيه عشرة كتب، وربع المنجيات وفيه عشرة كتب .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وصدر ذلك كله بكتاب العلم حتى يميز فيه العلم النافع من العلم الضار، وهذا الكتاب مليء بالعلوم في مجالات متعددة منها مجال التربية وتهذيب الأخلاق ومحاسبة النفس.

قال في مقدمة كتابه: "فأما علم طريق الآخرة وما درج عليه السلف الصالح مما سماه الله سبحانه في كتابه فقهاً وحكمة وعلماً وضياء ونوراً وهداية ورشداً، فقد أصبح من بين الخلق مطوياً وصار نسياً منسياً.

ولما كان هذا ثلماً في الدين ملما وخطباً مدلهما، رأيت الاشتغال بتحرير هذا الكتاب مهماً إحياء لعلوم الدين ، وكشفاً عن مناهج الأئمة المتقدمين، وإيضاحاً لمباهي العلوم النافعة عند النبيين والسلف الصالحين". ص١١.

وكانت الاستفادة من هذا المصدر تتمثل في الوقوف على مفهوم الصبر والحسد والغضب...

٤- **كتاب العقيدة** للإمام أحمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١هـ)، برواية أبي بكر الخلال، طبعة دار قتيبة، جاء في ٢٨ صفحة، وهذا الكتاب هو ما نقله أبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي ، حيث قال: "جملة اعتقاد أحمد بن حنبل – رضي الله عنه – والذي كان يذهب إليه إن الله عز وجل واحد لا من عدد..".

فجاء في هذا الكتاب ما كان عليه اعتقاد الإمام أحمد بن حنبل في صفات الله – عز وجل – وتوحيده وتنزيهه عن النقائص، وبعض المسائل في الميزان والصراط والسؤال والشهداء وغيرها.

وتم الرجوع إلي هذا المصدر عند الحديث على مسألة:إطلاق القدر بمعنى المقدور في بعض الأحيان.

٥- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم** لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (٤١٨هـ). وجاء في أربعة أجزاء، وفيه ما يقارب ١٥٩٠ رواية.

قال في هذا الكتاب: "أما بعد، فإن أوجب ما على الفرد معرفة اعتقاد الدين وما كلف الله به عباده من فهم توحيده وصفاته وتصديق رسله بالدلائل واليقين والتوصل إلى طرقها والاستدلال عليها بالحجج والبراهين".

وقد ذكر عن بداية ظهور البدع وما تعرضت له القدرية من العلماء الحكام، وحث على الاتباع والاقتداء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد ذكر في سبب تأليفه لهذا الكتاب قال: إنه طلب منه شرح اعتقاد مذاهب أهل الحديث، فأجابهم لما رأى في ذلك من الفائدة الحاصلة، والمنفعة الحاصلة، والمنفعة السنية التامة، وخاصة في الأزمنة التي تناسى علماؤها رسوم مذاهب أهل السنة، ثم ذكر شيئاً من مذهبه، فابتدأ بشرح هذا الكتاب بعد أن تصفح عامة كتب الأئمة الماضين، وعرف مذاهبهم، وما سلكوا من الطرق في تصانيفهم، وفصل المسائل وبين في تراجمها متى حدث الاختلاف فيها ومن الذي أحدثها.

خطة البحث:

تضمنت هذه الرسالة ثلاثة فصول ومقدمة وخاتمة وفهارس.

حيث جاء في الفصل التمهيدي الحديث عن مفهوم الإيمان بالقضاء والقدر من حيث اللغة والاصطلاح، ولم تذكر الباحثة الخلافات التي حصلت في تحديد مفهوم القضاء والقدر والفرق بينهما لأن هذا الموضوع قد ذكر في بحوث سابقة، والباحثة تود التركيز في هذا البحث على الآثار المترتبة على الإيمان بالقدر.

ومن ثم ذكرت بعض المسائل المهمة في فهم الإيمان بالقضاء والقدر.

ثم جاء الفصل الأول يتحدث عن أثر الإيمان بالقدر على حياة الفرد حيث احتوى على ثلاثة مباحث في كل مبحث تم التركيز على جانب معين من جوانب حياة الفرد.

فجاء المبحث الأول يبحث في أثر الإيمان بالقدر على الراحة النفسية للفرد من خلال حفظ الضروريات الخمس.

ثم جاء المبحث الثاني يبحث في أثره على الإنتاج وإتقان العمل، وفي المبحث الثالث بحث في أثره على تحصيل الفرد العلمي.

ومن ثم جاء الفصل الثاني ليلقي الضوء على آثار الإيمان بالقدر على بعض الجوانب من حياة الجماعة من خلال بيان أثره على بناء العائلة ومن ثم على صلة الأرحام، وأخيراً أثره في انتشار الأمن والاستقرار.

وجاءت الخاتمة لتبين أهم النتائج التي تم التوصل إليها في هذا البحث.

وبعدها جاءت الفهارس للآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة. وأخيرا جاء فهرس المصادر والمراجع، وحاولت الباحثة ذكر تاريخ الوفاة للمؤلفين – إن وجد- وتم ترتيبها على حسب المنهج العلمي المتبع في جامعة آل البيت.

وأسأل الله الكريم أن ينفعنا به إنه على كل شيء قدير، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل التمهيدي:

مفهوم الإيمان بالقضاء والقدر.

.

قبل الحديث عن أثر الإيمان بالقدر على حياة الفرد والجماعة ينبغي بيان مفهوم القضاء والقدر من حيث اللغة واصطلاح العلماء، ثم بيان مفهوم الإيمان بالقدر من خلال حديث رسول الله ﷺ، ثم نذكر بعض المسائل المهمة في فهم الإيمان بالقضاء والقدر.

لذا تمّ تقسيم هذا الفصل إلى المباحث التالية:

المبحث الأول: مفهوم القضاء والقدر.

المبحث الثاني: مسائل مهمة في فهم الإيمان بالقضاء والقدر.

المبحث الأول: مفهوم القضاء والقدر.

في هذا المبحث لن تتوسع في الخوض في الفرق بين القضاء والقدر. وإنما ستحاول تلخيص ما سبقها من بحوث في أسطر قليلة حتى لا يكون هناك تكرار لما تناولته الأبحاث السابقة، ويكون محور الكلام على آثار الإيمان بالقدر.

المطلب الأول: القضاء في اللغة[١].

قال الزهري: "القضاء في اللغة على وجوه، مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه. وكل ما أحكم عمله، أو أُتم، أو خُتم، أو أُدِيّ، أو أُوجب، أو أُعلِم، أو أُنفذَ، أو أُمضيَ، فقد قُضي"[٢].

إذاً القضاء في اللغة يأتي على معانٍ عدة ذُكر منها:

١. الخلق[١]، قال تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ [٢]، أي أحكم خلقها[٣].

---

(١) ما ستذكره الباحثة من معانٍ للقضاء والقدر مُلخّصاً من رسالتي ماجستير مع إرجاع المعاني إلى مصادرها، لولو، محمد فتحي، **الآثار التربوية للإيمان بالقضاء والقدر**، حسين جابر بني خالد (مشرفاً شرعياً) وماجد زكي الجلاد (مشرفاً تربوياً)، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠١. الخالدي، أحمد فالح، **الاحتجاج بالقدر دراسة مقارنة بين الفرق**، إشراف: بهجت الحباشنة، جامعة آل البيت، الأردن، ٢٠٠٣.

(٢) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩، م٤، ص ٧٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. الإخبار والإعلام[٤]، قال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ [٥] يعني أعلمناهم وأخبرناهم بما سيقع منهم[٦].

٣. الأمر[٧]، قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ﴾[٨] أي أمر سبحانه بعبادته وحده لا شريك له.

٤. الحكم والفصل: استقضيَ فلان أي جُعل قاضياً يحكم بين الناس، والقضايا: الأحكام، يقال: قضى يقضي قضاءً فهو قاضٍ إذا حكم وفصل[٩].

٥. الأداء والإنهاء، يقال قضى إليه: أنهاه، وقضى غريمه دينه: أدّاه[١٠]. وقال تعالى:﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾[١١] أي أديتموها[١٢].

٦. الموت، حيث يُعبّر عن الموت بالقضاء فيقال فلان قضى نَحْبَه[١٣]. وقضى عليه: قتله والقاضية: الموت[١٤].

---

(١) ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المصدر السابق، م٤، ص ٧٨.

(٢) **سورة فصلت**، الآية ١٢.

(٣) مخلوف، حسنين محمد، **كلمات القرآن تفسير وبيان**، دار الفكر، عمان، د.ت، ص ٣٠٢.

(٤) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٠، ص ٤٠٦.

(٥) **سورة الإسراء**، الآية ٤.

(٦) مخلوف، **كلمات القرآن تفسير وبيان**، مرجع سابق، ص ١٦٣.

(٧) الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، مصدر سابق، ص ٤٠٦.

(٨) **سورة الإسراء**، الآية ٢٣.

(٩) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠، ج١٥، ص ١٨٦.

(١٠) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧، ص ١٧٠٨.

(١١) **سورة البقرة**، الآية ٢٠٠.

(١٢) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، **كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، دار القلم، بيروت، ١٩٩٠، ج٢، ص ٦٩٦.

(١٣) الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، مصدر سابق، ص ٤٠٦.

(١٤) الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، مصدر سابق، ص ١٧٠٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: القدر في اللغة.

القَدَرُ الاسم، والقَدْرُ المصدر[١].

قال الراغب الأصفهاني: "تقدير الله الأشياء على وجهين، أحدهما: بإعطاء القُدرة، والثاني: بأن يجعلها على مقدارٍ مخصوص ووجهٍ مخصوص"[٢].

فالقدر في اللغة له عدة معانٍ ذكر منها:

١. المقدار[٣]، قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[٤] أي مقدّراً محكماً[٥].

٢. التضييق[٦]، قال تعالى:﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾[٧] أي ضيّق عليه أو قتّر[٨].

٣. الحكم والقضاء[٩]، فقد جاء في حديث الاستخارة: "فاقدره لي"[١٠]، أي اقض لي به وهيئه[١١].

٤. التقدير[١٢]، فقد ورد في الحديث الشريف: "فإن غُمّ عليكم فاقدروا له "[١٣] أي قدّروا عدد الشهر فكمّلوا شعبان ثلاثين[١٤].

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج٥، ص ٧٤.

(٢) الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، مصدر سابق، ص ٣٩٥.

(٣) الفيومي، **المصباح المنير**، مصدر سابق، ج٢، ص ٦٧٥.

(٤) **سورة القمر**، الآية ٤٩.

(٥) مخلوف، **كلمات القرآن**، مرجع سابق، ص ٣٤٨.

(٦) الفيومي، **المصباح المنير**، مصدر سابق، ج٢، ص ٦٧٤. الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، مصدر سابق، سابق، ص ٥٩١.

(٧) **سورة الفجر**، الآية ١٦.

(٨) مخلوف، **كلمات القرآن**، مرجع سابق، ص ٤٢٥.

(٩) الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، مصدر سابق، ص ٥٩١. مرتضى الزبيدي، محمد، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٥، م ٣، ص ٤٨١.

(١٠) البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، ط٣، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٩٨٧، ج١، ص ٣٩١، كتاب التهجد، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى، حديث رقم (١١٠٩).

(١١) ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث**، مصدر سابق، ج٤، ص ٢٢.

(١٢) الفيومي، **المصباح المنير**، مصدر سابق، ج ٢، ص ٦٧٤.

(١٣) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، ج٢، ص ٦٧٤، كتاب الصوم، باب قوله عليه السلام: "إذا رأيتم الهلال فصوموا"، حديث رقم ١٨٠٧.

(١٤) الفيومي، **المصباح المنير**، مصدر سابق، ج٢، ص ٦٧٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: مفهوم القضاء والقدر في الاصطلاح.

فقد جاء في تعريف القضاء في اصطلاح العلماء : "الحكم بالكليات على سبيل الإجمال في الأزل"[١].

وقد جاء في تعريف آخر مثل ذلك حيث قيل: "القضاء وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ مجتمعة"[٢]

وأما ما جاء في تعريف القدر: "الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل"[٣]

وقيل:" القدر وجودها متفرقة في الأعيان بعد حصول شرائطها"[٤].

وجاء في تعريف البيهقي للقدر: "هو الإيمان بتقدّم علم الله سبحانه بما يكون من أكساب الخلق وغيرها من المخلوقات، وصدور جميعها عن تقدير منه، وخلقٍ لها خيرها وشرها"[٥].

وفسّر الشافعي القدر بالمشيئة، وهذا يفهم من قوله لمّا سُئِل عن القدر[٦]:

ما شئتَ كان وإن لم أشأ ... وما شئتُ إن لم تشأ لم يكن

خلقتَ العبادَ على ما علمتَ ... ففي العلم يجري الفتى والمسن

على ذا مننت وهذا خذلت ... وهذا أعنتَ وذا لم تُعِن

فمنهم شقيّ ومنهم سعيد ... ومنهم قبيح ومنهم حسن

فنجمع ما قاله ابن حجر في تعريف المفهومين حيث قال : "المراد أن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها ثم أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد فكل محدَث صادر عن علمه وقدرته وإرادته"[١].

---

(١) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩، ج١١، ص ١٤٩.

(٢) الجرجاني، الشريف علي بن محمد، **كتاب التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥، ص ٢٢٠.

(٣)المصدر٢، ج١١، ص ١٤٩.

(٤)المصدر٣، ص ٢٢٠.

(٥) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة**، تحقيق: عبد الله الدرويش، ط٢، اليمامة للطباعة والنشر، دمشق- بيروت، ٢٠٠٢، ص ٢٣٠.

(٦) المصدر٦، ص ٢٦٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال ابن الأثير في ذلك أيضا: "فالقضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، لأن أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء، فمن رام الفصل بينهما فقد رامَ هدم البناء ونقضه"(٢).

فمما مضى تستنتج الباحثة أن القضاء هو الخلق وهو الإبراز من العدم إلى الوجود قال تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ وتأتي بمعنى الأمر،وأما القدر فهو تدبير الأشياء على وجه مطابق لعلم الله الأزلي ومشيئته الأزلية فيوجدها في الوقت الذي علم أنها تكون فيه.

مفهوم الإيمان بالقدر:

فنقول أن الإيمان في اللغة :التصديق(٣) وأما في الاصطلاح فقد قال أبو جعفر الطحاوي:"الإيمان هو الإقرار باللسان،التصديق بالجنان"(٤) .

فإيجاد الله الأشياء على حسب ما سبق في علمه الأزلي وإبرازها في الوجود على حسب مشيئته الأزلية يُسمّى قدراً. ويدلّ عليه قول رسول الله ﷺ إلى جبريل حين سأله عن الإيمان: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره"(٥).

أي أن المخلوقات التي قدّرها الله تعالى وفيها الخير والشر وُجدِت بتقدير الله الأزلي، فالطاعة التي تحصل من المخلوقين والمعصية التي تحصل منهم كل بخلق الله وإيجاده إيّاها، فلا يحدث في العالم شيء إلا بمشيئة الله ولا يصيب العبد شيء من الخير أو الشر أو الصحة أو المرض أو الفقر أو الغنى أو غير ذلك إلا بمشيئته تعالى، ولا يُخطئ العبَد شيء قدّر الله وشاءَ أن يصيبَه، فقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ علّم بعض بناته: "ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن"(٦).

---

(١) ابن حجر، **فتح الباري**، مصدر سابق، ج١، ص ١١٨.

(٢) ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث**، مصدر سابق، ج٤، ص ٧٨.

(٣) الرازي،**مختار الصحاح**،ص٢٦.

(٤) الطحاوي،**متن العقيدة الطحاوية**،ص١٥.

(٥) مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج١، ص ٣٧، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، حديث رقم ١.

(٦) أبو داود سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، تحقيق: عزت الدعاس وعادل السيد، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٧، ج٥، ص ١٩٨-١٩٩، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح. انفرد به أبو داود.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك جاء عن سيدنا علي رضي الله عنه أنه قال: "إن أحدكم لن يخلص الإيمان إلى قلبه حتى يستقر يقيناً غير ظن أن ما أصابه لم يكن ليُخطئِه وما أخطأه لم يكن ليصيَبه، ويُقر بالقدر كلّه"(١).

وقال الإمام أبو حنيفة: "وكان الله عالماً في الأزل بالأشياء قبل كونها، وهو الذي قدّر الأشياء وقضاها، ولا يكون في الدنيا ولا في الآخرة شيء إلا بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره"(٢).

فيفهم من ذلك أنه لا يتم الإيمان في قلب العبد حتى يعتقد اعتقاداً جازماً لا يخالجه شكّ أن ما أصابه لم يكن ليخطئه إن كان من الرزق أو المصائب أو غير ذلك، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وعليه أن يقّر بالقدر كلّه فلا يجوز أن يؤمن ببعض القدر ويكفر ببعض، فإنّه حصل من كفار قريش أنهم كانوا يقولون: ما يحصل من رخاء ونعمة فمن الله، وما كان من جدب وقحط فمن شؤم محمد كما قال تعالى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِكَ﴾(٣)، فالحق الذي يجب اعتقاده أن الخير أي الرخاء والسيئة أي القحط والمصائب كلاهما بتقدير الله ومشيئته وخلقه كما قال تعالى في الآية الكريمة: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللّهِ﴾(٤).

ومن هذا المعنى أيضاً ما حصل مع سيدنا عمر بن الخطاب لمّا وقف يخطب في الناس على باب الجابية*، فقال: "من يضلل الله فلا هادي له ومن يهدي فلا مضلّ له".

فقال رجل من النصارى: "إن الله لا يُضِلُّ أحداً مرتين أو ثلاثاً فأنكر الصحابة ذلك عليه مرتين. فقال عمر: "ما يقول؟" قالوا: يا أمير المؤمنين يزعم أنه لا يضل أحداً.

فقال عمر: "كذبت بل الله خلقك والله أضلك ثم يميتك فيدخلك النار إن شاء الله"(٥).

فمعنى هذا الكلام أن اعتقاد أن الله لا يُضلّ أحداً، أي أن الإنسان يضلّ بمشيئته لا بمشيئة الله ضلالٌ، فقد قال

---

(١) اللالكائي هبة الله بن الحسن، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، تحقيق: أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، ١٩٩١، ج٤، ص ٦٦٦، رقم ١٢١٤.

(٢) أبو حنيفة، النعمان بن ثابت، الفقه الأكبر، ط٣، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٩٧٩م، ص ٥.

(٣) **سورة النساء**، الآية ٧٨.

(٤) **سورة النساء**، الآية ٧٨.

* **الجابية** بكسر الباء وفتح الياء: مدينة بالشام. الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧، ص ٩٢.

(٥) اللالكائي، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، مصدر سابق، ج٤، ص ٦٥٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى: ﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ﴾[١] أي أن الذي شاء الله له في الأزل أن يكون مهتدياً لا أحد يجعله ضالاً، وقال تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ﴾[٢] أي ومن شاء الله له أن يكون ضالاً فلا هادي له.

وليعلم أن ما ذكرناه سابقاً ليس من الخوض الذي نهى عنه النبي ﷺ بقوله: "إذا ذكر القدر فأمسكوا"[٣].

وإنما معنى هذا الحديث: لا تتوغلوا في البحث والخوض فيه للوصول إلى سرّه، فالمنهي عنه الخوض في القدر للوصول إلى سرّه.

فقد ذكر الحافظ ابن حجر عن الكرماني أن القدر سر من أسرار الله تعالى اختص العليم الخبير به[٤].

وقد قال الإمام أبو جعفر الطحاوي في عقيدته التي قال في مقدمتها: "هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة"[٥] ما نصه: "...خَلَقَ الخلقَ بعمله وقدّر لهم أقداراً وضرب لهم آجالاً آجالاً ولم يخفَ عليه شيءٌ قبلَ أن يَخلُقَهم، وعَلِمَ ما هم عاملون قبلَ أن يخلقهم، وأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته. وكل شيء يجري بتقديره ومشيئته، ومشيئته تَنْفُذُ لا مشيئة للعباد إلا ما شاء لهم، فما شاء لهم كان، وما لم يشأ لم يكن.

يهدي من يشاءُ، ويَعصِمُ ويُعافي فضلاً، ويُضِلُّ من يشاء، ويخذل ويتبلي عدلاً. وكلُّهم يتقلبون في مشيئته بين فضله وعدله، وهو متعالٍ عن الأضداد والأنداد، لا رادَّ لقضائه، ولا مُعَقبَ لحكمه، ولا غالب لأمره. آمنّا بذلك كله، وأيقنّا أن كلاً من عنده[٦].. ولا تثبت قدمٌ في الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام، فمن رامَ علمَ ما حُظرَ عنه علمُه ولم يَقنعْ بالتسليم فهمُهُ، حجته مرامه عن خالص التوحيد، وصافي المعرفة، وصحيح الإيمان"[٧].

---

(١) **سورة الزمر**، آية ٣٧.

(٢) **سورة الأعراف**، آية ١٨٦.

(٣) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي عبد المجيد، ط٢، مطبعة الزهراء، الموصل، ١٩٨٦، ج١٠، ص ١٩٨. وقال ابن حجر: "أخرجه الطبراني بسند حسن من حديث ابن مسعود" **الفتح**، مصدر سابق، ج١١، ص ٤٧٧.

(٤) ابن حجر، **فتح الباري**، مصدر سابق، ج١١، ص ٤٧٧، نقلاً عن أبي المظفر بن السمعاني.

(٥) الطحاوي، أحمد بن سلامة، **متن العقيدة الطحاوية**، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، الرياض، ١٤٠٤، ص ٣.

(٦) الطحاوي، **المصدر السابق**، ص ٥-٦.

(٧) **المصدر السابق**، ص ٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال في موضع آخر: "... وكل ميسر لما خُلق له، والأعمال بالخواتيم، والسعيد من سَعِدَ بقضاء الله تعالى، والشقيّ من شقيَ بقضاءِ الله تعالى. وأصلُ القدر سرُّ الله تعالى في خلقهِ، لم يطَّلع على ذلك ملَك مقرّب ولا نبيٌّ مرسل. والتعمّقُ والنظرُ في ذلك ذريعةُ الخِذلان وسُلَّمُ الحرمان ودرجة الطغيان، فالحذر كلّ الحذر من ذلك نظراً وفكراً ووسوسةً، فإن الله تعالى طوى علم القدر عن أنامه ونهاهم عن مرامه كما قال تعالى في كتابه: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[١] فمن سأل لِمَ فَعَل فقد ردّ حكمَ الكتاب، ومن ردّ حكمَ الكتاب كان من الكافرين"[٢].

وقال أيضاً: "... ونؤمن أيضاً باللوح والقلم وبجميع ما فيه قد رُقم، فلو اجتمع الخلقُ كلّهم على شيءٍ كتبه الله تعالى فيه أنه كائنٌ ليجعلوه غير كائن لم يقدروا عليه.

ولو اجتمعوا كلّهم على شيءٍ لم يكتبه الله تعالى فيه ليجعلوه كائناً لم يقدروا عليه. جفَّ القلم بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة، وما أخطأ العبد لم يكن ليصيبه، وما أصابه لم يكن ليخطئه.

وعلى العبد أن يعلم أن الله قد سبق علمه في كل كائن من خلقه. فقدّر ذلك تقديراً محكماً مُبرماً ليس فيه ناقضٌ ولا مُعَقبٌ ولا مُزيلٌ ولا مغير ولا مُحوّلٌ ولا ناقِضٌ ولا زائدٌ من خلقه في سماواته وأرضه، وذلك من عقد الإيمان وأصول المعرفة والاعتراف بتوحيد الله تعالى وربوبيته، كما قال تعالى في كتابه: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[٤]. فويلٌ لمن صار لله تعالى في القدر خصيماً، وأحْضرَ للنظر فيه قلباً سقيماً، لقد التمس بوهمه في فحص الغيب سرّاً كتيماً، وعاد بما قال فيه أفّاكاً أثيماً"[٥].

وقال: "... وإن الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق وخلق لهما أهلاً، فمن شاء منهم إلى الجنة فضلاً منه، ومن شاء منهم إلى النار عدلاً منه، وكل يعملُ لما قد فرغ له وصائرٌ إلى ما خُلقَ له. والخير والشرّ مقدّران على العباد[٦]... ودين الله في الأرض والسماء واحدٌ وهو دين دين الإسلام... وهو بين الغلو والتقصير... وبين الجبر والقدر، وبين الأمن والإياس"[٧].

---

(١) **سورة الأنبياء**، الآية ٢٣.

(٢) الطحاوي، **متن العقيدة الطحاوية**، **مصدر سابق**، ص ١٠-١١.

(٣) **سورة الفرقان**، الآية ٢.

(٤) **سورة الأحزاب**، الآية ٣٨.

(٥) الطحاوي، **العقيدة الطحاوية**، مصدر سابق، ص ١١-١٣.

(٦) **المصدر السابق**، ص ١٩.

(٧) **المصدر السابق**، ص ٢٣-٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: مسائل مهمة في فهم الإيمان بالقضاء والقدر.

بعد أن بيّنت مفهوم القدر والإيمان به، رأت التذكير ببعض المسائل المهمة المرتبطة بذلك، والتي توصلت إليها من خلال الدراسة والبحث.

المسألة الأولى: إطلاق القدر بمعنى المقدور في بعض الأحيان.

قال رسول الله ﷺ: ".. وتؤمن بالقدر خيره وشره"(١). ففي هذا الحديث أُطلقت لفظة القدر ويراد بها معنيان أحدهما تقدير الله والآخر المقدور من خيرٍ وشرٍّ. ذُكر القدر أولاً بمعنى تقدير الله ثم أعيد الضمير إليه بمعنى المقدور، وذلك لأن تقدير الله حسنٌ ليسَ شراً، والمقدور يشملُ الحسن والقبيح والخير والشرّ.

وهذا نوعٌ من أنواع البلاغة حيث يُذكر اللفظ بمعنى ثم يعاد الضمير عليه بمعنى آخر وذلك كقول الشاعر:

إذا نزل السماء بأرض قومٍ رَعيناه وإنْ كانوا غِضابا(٢)

فقوله إذا نزل السماء أي المطر، وقوله رعيناهُ أي المرعى الذي هو بسبب المطر يحصل.

وقولنا يجب الرضا بقدر الله أي تقديره الخير والشر، بمعنى أنه لا يجوز الاعتراض على الله تعالى في تقديره الشر، وكل ما دخل في الوجود من خير وشر هو بتقدير الله الأزلي، فالخير من أعمال العباد بتقدير الله ومحبته ورضاه*، أما الشر من أعمال العباد بتقدير الله ولكن لا بمحبته ورضاه، ويناسب هنا إيراد عبارة الإمام أحمد بن حنبل حيث قال ما نصّه: "وسميّ ما كان عن الصفة باسم الصفة مجازاً في بعض الأشياء، وسمى عذاب الله تعالى وعقابه غضباً وسخطاً لأنهما عن الغضب كانا.

وقد أجمع المسلمون – لا يتناكرون بينهم – إذا رأوا الزلازل والأمطار العظيمة، أنهم يقولون: هذه قدرة الله تعالى. والمعنى أنها عن قدرة كانت. وقد يقول الإنسان في دعائه (اللهم

---

(١) مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، ج١، ص ٣٧، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، حديث رقم ١.

(٢) الجرجاني، علي بن محمد، **التعريفات**، ص ٣٣.

* انظر: الزحيلي، وهبة، **الإيمان بالقضاء والقدر**، ط١، دار المكتبي، دمشق، ١٩٩٩، ص ٢٠-٢١. الخن، مصطفى سعيد ومحيي الدين ديب، **العقيدة الإسلامية أركانها –حقائقها- مفسداتها**، ط١، دار ابن كثير، دمشق، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٩٩٦، ص ٤٧١-٤٧٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اغفر لنا علمك فينا) وإنما يريد معلومك الذي علمته، فيسمى بالمعلوم باسم العلم، وكذلك سمي المرتضى باسم الرضى، وسمّي المغضوب باسم الغضب"[١].

المسألة الثانية: التفريق بين المشيئة والأمر.

هناك فرقٌ بين تقدير الله تعالى لحصول الشيء وبين أمره تعالى للناس بفعله، فإن الله تعالى يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وإن كان هذا المنهي عنه إنما يحصل بتقدير الله تعالى، لأجل ذلك قسّم العلماء الأمور إلى أربعة أقسام[٢]:

القسم الأول:

أمر قدّره الله وأمر به، وهو إيمان المؤمنين وطاعة الطائعين. قدر الله عز وجل إيمان المؤمنين وشاء حصوله، ولولا أنه قدّر لهم الإيمان لم يؤمنوا؛ لأن مشيئة الله نافذة، وهم مأمورون بالإيمان وبطاعة الله تعالى وأداء ما افترضه عليهم.

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾[٣] أي وما خلقتُ الجن والإنس إلا لآمرهم بالعبادة[٤].

القسم الثاني:

أمرٌ قدّره الله ولم يأمر به، وهو عصيان العصاة وكفر الكافرين. قدّر الله عز وجل عصيان العاصي وكفر الكافر وشاء حصوله، إذ لو أنه لم يشأ حصول المعصية والكفر منهم لكانوا مؤمنين طائعين، ولكن مشيئة الله تعالى لحصول أمر لا تستلزم رضاه به، فالله تعالى قدّر حصول الكفر والمعاصي ولكنه لا يرضى بالكفر، قال تعالى:﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾[٥]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٦].

---

(١) أحمد بن حنبل، **كتاب العقيدة**، برواية أبي بكر الخلال، تحقيق: عبد العزيز السيروان، ط١، دار قتيبة، دمشق، ١٩٨٨، ص ١١٠.

(٢) البيجوري، إبراهيم، **حاشية إبراهيم البيجوري المسماة بتحفة المريد على جوهرة التوحيد وبهامشها تقريرات أحمد الأجهوري**، ط٣، المطبعة الأزهرية، القاهرة، ١٩٢٦، ص ٦٦.بتصرف

(٣) **سورة الذاريات**، الآية ٥٦.

(٤) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، ط٢، دار الشعب، القاهرة، ١٣٧٢، ج١٧، ص ٥٥.

(٥) **سورة الزمر**، الآية ٧.

(٦) **سورة النحل**، الآية ٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسم الثالث:

أمرٌ لم يقدّره الله وأمر به، وهو الإيمان بالنسبة للكافرين الذين علم الله أنهم يموتون على الكفر؛ أُمروا بالإيمان ولم يقدّر لهم.

فهؤلاء الكفار هم مأمورون بعبادة الله تعالى وحده، ولكنهم لم يؤمنوا ويتبعوا أمر الشرع لأن الله لم يُقدر لهم الإيمان، بل شاء لهم البقاء على الكفر.

ويمكن توضيح هذا القسم من خلال قصة سيدنا إبراهيم مع ولده إسماعيل عليهما السلام، حيث أن الله أمر سيدنا إبراهيم عليه السلام بالوحي المناميّ أن يذبح ابنه إسماعيل لكن ما شاء أن ينذبح إسماعيل بل فدى إسماعيل بذبحٍ عظيم.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ* فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ* وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ* قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ*إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاء الْمُبِينُ* وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[١].

القسم الرابع:

أمرٌ لم يقدّره الله ولم يأمر به، وهو الكفر بالنسبة للأنبياء.

الله عز وجل لا يأمر بالكفر إنما يأمر بالإيمان، وكذلك حفظ الأنبياء وعصمهم من الكفر، فهم صفوة الخلق يبلغون دين الله ويدعون لعبادة الله تعالى وحده ويحذرون من الكفر، فلا يصدر منهم الكفر.

---

(١) **سورة الصافات**، الآيات ١٠٢-١٠٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثالثة: تقدير الله تعالى لا يتغيّر.

لا بدّ من الإيمان بأن تقدير الله تعالى الأزليّ لا يُغيّره شيء لا دعوة داعٍ ولا صدقة متصدق ولا صلاة مصلٍّ ولا غير ذلك من الحسنات، بل لا بدّ أن يكون الخلق على ما قُدّر لهم في الأزل من غير أن يتغيّر ذلك.

قال تعالى: ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾[١] فهذه الآية فيها دليلٌ على أن مشيئة الله لا تتغير، ولو كانت مشيئة الله تتغير لدعوة داعٍ لتغيّرت لأفضل خلقه محمد ﷺ.

فقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: "سألت ربي ثلاثاً فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة، سألت ربي أن لا يُهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يُهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها"[٢].

وجاء في رواية قوله عليه السلام أن الله تعالى قال: "يا محمد إني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يُردّ"[٣]. فلو أن إنساناً مريضاً دعا الله أن يشفيه فشفي من مرضه فليس معنى ذلك أن الله شاء أن يمرض هذا الإنسان ثم تبدلت مشيئة الله ورُدّ قضاؤه بدعاء المريض، بل معناه أن الله شاء في الأزل أن يمرض هذا الإنسان فيدع الله طالباً الشفاء فيتعافى على حسب ما سبق في مشيئة الله الأزلية.

فتبيّن أن الله يغيّر أحوال العباد من مرض إلى صحة ومن فساد إلى صلاح ومن فقر إلى غنى، ومن غنى إلى فقر على حسب مشيئته الأزلية. وهذا معنى قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[٤]. فالتغير يطرأ على أحوال المخلوقات لا على مشيئة الله وعلمه.

أما الحديث الذي جاء فيه: "لا يَرُدّ القضاء إلا الدعاء"[٥]. فالمراد به القضاء المعلّق، لأن القضاء منه ما هو معلّق ومنه ما هو مُبرَم لا يتغيّر*، فالقضاء المعلّق معناه أنه معلق في

---

(١) **سورة ق**، الآية ٢٩.

(٢) رواه مسلم، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، ج٤، ص ٢٢١٦، كتاب الفتن، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، حديث رقم ٢٨٩٠.

(٣) رواه مسلم، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، ج٤، ص ٢٢١٥، كتاب الفتن، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، حديث رقم ٢٨٨٩.

(٤) **سورة الرحمن**، الآية ٢٩.

(٥) **رواه الترمذي**، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج٤، ص ٤٤٨، كتاب القدر عن رسول الله، باب ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء، حديث رقم ٢١٣٩، وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللوح المحفوظ على الدعاء أو صلة الأرحام أو الصدقة مثلاً كما يدل للك أيضاً قوله عليه الصلاة والسلام: "من سرّه أن يبسط له في رزقه وأن يُنسأ له في أثره فليصل رحمه"[١].

يكون مكتوباً في اللوح المحفوظ مثلاً فلانٌ إن وصل رحمه يعيش إلى المائة أو يعطى كذا من الرزق والصحة، وإن لم يصل رحمه يعيش إلى الستين ولا يُعطى كذا من الرزق والصحة، هذا معنى القضاء المعلّق والحاصل من الأمرين وهو المبرم مكتوب في اللوح المحفوظ، وليس معناه أن تقدير الله الأزلي الذي هو صفته معلّقٌ على فعل هذا الشخص أو دعائه، فالله تعالى يعلم كل شيء قبل حصوله لا يخفى عليه شيء، هو يعلم بعلمه الأزلي أي الأمرين سيختار هذا الشخص وما الذي سيصيبه، ومشيئة الله موافقة لعلم الله تعالى[٢].

على أن كتاب الشقاوة والسعادة لا يدخله التعليق، فهو من القضاء المبرم الثابت الذي لا يتغير[٣].

وأما ما ورد عن ابن مسعود – رضي الله عنه- في تفسير قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[٤]، من قولهم : "اللهم إن كنت كتبتني في أمّ الكتاب عندك شقياً فامح عني اسم الشقاء، وأثبتني عندك سعيداً، وإن كنت كتبتني في أم الكتاب محروماً مقتراً عليّ رزقي فامح عني حرماني وتقتير رزقي، وأثبتني عندك سعيداً موفقاً للخير"[٥].

فقد وقفه البيهقي على ابن مسعود[٦]، بل وروى ما ينسب إلى عمر بن الخطاب[٧] - رضي الله عنه- من قوله بمثل ذلك بصيغة التمريض.

ثم نقل بإسناده عن مجاهد بن جبر قوله في قوله تعالى:﴿حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ* إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ* فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[١]، قال: "يفرق في ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق أو مصيبة، فأما كتاب الشقاوة والسعادة فإنه ثابت لا يُغيّر"[٢].

---

* انظر: المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن، **تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج٦، ص ٢٩٠.

(١) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، ج٥، ص ٢٢٣٢، كتاب الأدب، باب من بُسط له في الرزق بصلة الرحم، حديث رقم ٥٦٣٩.

(٢) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، مصدر سابق، ج١٠، ص ٤١٦.بتصرف

(٣) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، **كتاب القضاء والقدر**، تحقيق: محمد عبد الله العامر، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٠م، ص ٢١٦.

(٤) **سورة الرعد**، الآية ٣٩.

(٥) البيهقي، **كتاب القضاء والقدر**، مصدر سابق، ص ٢١٥.

(٦) **المصدر السابق**، ص ٢١٥.

(٧) **المصدر السابق**، ص ٢١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم قال البيهقي عقب ذلك ما نصّه: "وأخبرنا أبو زكريا، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، حدثنا عثمان بن سعيد، حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿يمحو الله ما يشاء﴾ يقول: يبدل الله ما يشاء من القرآن فينسخه، و﴿يثبت﴾ يقول: يثبت ما يشاء ولا يبدله، و﴿عنده أم الكتاب﴾ يقول: جملة ذلك عنده في أم الكتاب الناسخ والمنسوخ، وما يبدل وما يثبت كل ذلك في كتاب. هذا أصح ما قيل في تأويل هذه الآية، وأجراه على الأصول، وعلى مثل ذلك حملها الشافعي رحمه الله"[٣].

فترجيح البيهقي أن يكون المراد بالآية الناسخ والمنسوخ دليل على أنه لم يثبت عنده ما سوى ذلك.

المسألة الرابعة: الإيمان بالقدر لا ينافي الأخذ بالأسباب

وليُعلم أن الإيمان بأن كل شيء مُقدّر على الإنسان لا ينافي أن يأخذ بالأسباب، فالمؤمن يؤمن بأن الله عز وجل هو خالق الأسباب والمسببات - ما ينتج عن الأسباب-: وفي الشرع[٤] أدلة كثيرة فيها إرشاد إلى الأخذ بالأسباب نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١. الله عز وجل هو خالق الشفاء في الإنسان إذا مرض، ولكن النبي عليه السلام طلب منا أن نتداوى حيث قال: "يا عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاء" أو قال: "دواء"[٥]. فهذا أمرٌ بالأخذ بالأسباب، مع أن المرض والشفاء يحصل بقضاء الله وقدره.
٢. في قصة الإسراء والمعراج، لما أسري بالنبي ﷺ على البراق*، والله قادر على أن يجعل النبي عليه السلام يطير لكن البراق سبب، والنبي كان يأخذ بالأسباب وفي ذلك تعليم لأمته أيضاً.
٣. قال الله تعالى:﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾[٦] أعلمنا تعالى أن النصر من عنده ومع ذلك أمرنا بالأخذ بالأسباب حيث قال: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾[٧].

---

(١) **سورة الدخان**، الآيات ١-٤.

(٢) البيهقي، **كتاب القضاء والقدر**، مصدر سابق، ص ٢١٦.

(٣) البيهقي، المصدر السابق، ص ٢١٧.

(٤) الخن، **العقيدة الإسلامية**، مرجع سابق، ص ٤٧٤.

(٥) الترمذي، **سنن الترمذي**، مصدر سابق، ج٤، ص ٣٨٣، كتاب الطب عن رسول الله، باب ما جاء في الدواء والحث عليه، حديث رقم ٢٠٣٨، قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

* انظر: صحيح البخاري، ج٣، ص ١١٧٣، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، حديث رقم ٣٠٣٥.

(٦) **سورة آل عمران**، الآية ١٢٦.

(٧) **سورة الأنفال**، الآية ٦٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهذه الأمثلة وغيرها كثير فيها الحث على الأخذ بالأسباب وأنه لا ينافي إيمان المرء بقدر الله تعالى.

قال القرطبي[١]: "بل القول بالأسباب والوسائط سنة الله وسنة رسوله، وهو الحق المبين، والطريق المستقيم الذي انعقد عليه إجماع المسلمين. وإلا كان يكون قوله الحق ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾[٢] –الآية- مقصوراً على الضعفاء وجميع الخطابات كذلك. وفي التنزيل حيث خاطب موسى الكليم ﴿اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾[٣] وقد كان قادراً على فلق البحر دون ضرب عصا، وكذلك مريم عليها السلام ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾[٤] وقد كان قادراً على سقوط الرطب دون هز ولا تعب"[٥].

(١) القرطبي هو محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي الأندلسي (ت ٦٧١هـ) من كبار المفسرين، من كتبه: الجامع لأحكام القرآن يعرف بتفسير القرطبي، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة. الزركلي، خير الدين، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط١٠، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢، ج٥، ص ٣٢٢.

(٢) **سورة الأنفال**، الآية ٦٠.

(٣) **سورة الشعراء**، الآية ٦٣.

(٤) **سورة مريم**، الآية ٢٥.

(٥) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مصدر سابق، ج١٣، ص ١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الخامسة: الإنسان يؤاخذ على مخالفته الأمر الشرعي.

يجب الإيمان بأنّ كل شيء مقدر على الإنسان، وكذلك يجب على الإنسان أن يمتثل أمر الشرع ولا يقول: (ما قدر لي لا بد أن يحصل)، إذ ليس له أن يحتج بذلك:

لأنّ ما قُدّر له غيبٌ بالنسبة إليه، فيجب عليه أن ينفذ ما أمره الشارع به من أداء الواجبات واجتناب المحرمات.

وأن يعلم أنه سيكافأ على فعله الحسن وسيؤاخذ على فعله القبيح، فإن قتل نفساً مؤمنة بغير حق استحق القصاص لمخالفته الأمر الشرعي، وإن كان سبق في علم الله أنه سيقتل.

فالله تعالى كان قدّر على سيدنا آدم عليه السلام قبل أن يخلقه أن يأكل من الشجرة وكتب هذا الأمر في اللوح المحفوظ بأمر الله تعالى، ثم لما أكل سيدنا آدم عليه السلام من لشجرة أوخذ على ذلك لمخالفته الأمر الشرعي، قال تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾[١].

المسألة السادسة: مشيئة الله تعالى موافقة لعلم الله.

كل ما علم الله في الأزل حصوله أراد حصوله، وكل ما علم أنه لا يحصل أراد أن لا يحصل. وهذا يمكن استنباطه من حديث النبي ﷺ: "ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن"[٢].

ثم إن كل ما يحصل في هذه الدنيا إلى يوم القيامة مكتوب في اللوح المحفوظ، حيث أمر الله تعالى القلم الأعلى فجرى على اللوح المحفوظ بما هو كائن إلى يوم القيامة، كما دلّ على ذلك حديث البخاري: "كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والأرض"[٣].

ثم إن أثر المشيئة يظهر بتخليق الله تعالى في الوقت الذي شاء الله تعالى حصوله فيه، وقد قال الإمام أبو حنيفة، رضي الله عنه: "فعله تعالى صفة له في الأزل والمفعول حادث"[٤].

وقال الإمام الطحاوي: "ليس بعد خلق الخلق استفاد اسم (الخالق)، ولا بإحداث البرية استفاد اسم (الباري)، له معنى الربوبية ولا مربوب، ومعنى الخالق ولا مخلوق"[٥].

---

(١) **سورة طه**، الآية ١٢١.

(٢) **سبق تخريجه**، ص٥.

(٣) **رواه البخاري في صحيحه**، ج٣، ص١١٦٦، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾، حديث رقم ٣٠١٩.

(٤) أبو حنيفة، **الفقه الأكبر**، ص١.

(٥) الطحاوي، **متن العقيدة الطحاوية**، مصدر سابق، ص ٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة السابعة: التحذير من بعض المصطلحات الفاسدة التي راجت على ألسنة بعض الناس.

في هذه المسألة أرادت الباحثة التنبيه إلى بعض العبارات الشائعة بين بعض الناس وتخالف ما جاء في شرعنا الحنيف، وذِكرها هنا حتى لا يُعمل بها.

أولاً: قول "كل شيء بأمره".

فقد شاع بين بعض الناس قولهم: "كل شيء بأمره" على معنى أن الله يأمر بفعل ذلك أمر الرضا فيفهم منه أن الله يأمر بفعل المنكرات، والتعبير الصواب أن يقال كل شئ بمشيئته يحصل، لكنهم لا يفهمون من هذه العبارة المعنى الفاسد بل يظنون أن معناها أن كل شيء بقضاء الله وتقديره وعلمه، مع أن هذه العبارة تعني أن كل شيء الله تعالى أمر به، فهي بمثابة قول إن الله أمر بالخير والشر وهذا مخالف لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾(١).

فالله تعالى لا يأمر بالكفر والمعصية، قال تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾(٢).

ثانياً: القول "بأن فلانة كان الله يريد أن يخلقها ذكراً فخلقها أنثى" وعكسه.

فهذه العبارة فيها نسبة التغيّر إلى الله، فعلى زعمهم أن الله أراد أن يخلقها ذكراً ثم تغيرت إرادته فخلقها أنثى، وهذا مخالفٌ لما بيّناه في مفهوم الإيمان بالقدر حيث ذكرنا أنه إيجاد الله الأشياء على حسب ما سبق في علمه الأزلي وإبرازها في الوجود على حسب مشيئته الأزلية.

ثالثاً: القول "عن فعل ما كحادث سيارة لم يُتعمّد فعله أنه قضاء وقدر أما أن كان مقصوداً فيقال إنه بفعل فاعل".

إن حادث السيارة هذا الذي وقع وإن لم يكن متعمداً –وغيره من الحوادث- نعم هو بتقدير الله وقع، وأيضاً ذاك السائق الذي تعمّد وقوع الحادث، إنما حصل ذلك بمشيئة الله.

فكل شيء يحصل بتقدير الله ومشيئته لأنه لا يقع في ملكه غير ما أراد.

---

(١) **سورة النحل**، الآية ٩٠.

(٢) **سورة الزمر**، الآية ٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: القول بهذا الدعاء:

"اللهم إن كنت كتبتني في أم الكتاب عندك شقيّاً فامحُ عني اسم الشقاء وأثبتني عندك سعيداً، وإن كنت كتبتني في أم الكتاب محروماً مقتراً عليّ رزقي فامح عني حرماني وتقتير رزقي وأثبتني عندك سعيداً موّفقاً للخير"[١].

كذلك البعض يتلفظ بهذا الكلام ويدعو به، وفيه قولهم بمحو الشقاء وإثبات السعادة، وقد سبق أن بيّنا في المسألة الثالثة أن المحو يكون في غير الشقاوة والسعادة.

فينبغي الكلام بكل ما هو موافق للشرع وترك مثل تلك العبارات التي تحمل بعض المعاني الفاسدة، فالعبرة بما جاء في الشرع وليس بما يقوله بعض العوام.

(١) البيهقي، **كتاب القضاء والقدر**، مصدر سابق، ص ٢١٥، ولم يصحح البيهقي شيئاً من الأحاديث التي ورد فيها مثل هذا الدعاء بل رواها بصيغة التردد، انظر ص ٢١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول:

أثر الإيمان بالقدر على حياة الفرد.

تمهيد:

بعد أن تعرفنا على مفهوم القدر –كما جاء في الفصل التمهيدي- وذكرنا أنه لا بد من الإيمان به فهو كما جاء في حديث جبريل[١] أحد أركان الإيمان، وذكرنا كذلك بعض المسائل المهمة المتعلقة بالإيمان بالقدر، سنذكر في هذا الفصل - إن شاء الله تعالى- أثر هذا الإيمان في بعض الجوانب من حياة الفرد.

وينبغي التنويه إلى أنه لا يراد من ذلك الاستسلام والقعود عن العمل، وأن تمتلئ النفس باليأس والإحباط، بل يحثه ذلك على العمل والأخذ بالأسباب كما ذكرنا في الفصل السابق.

لذا تم تقسيم هذا الفصل على النحو التالي:

المبحث الأول: أثر الإيمان بالقدر على الراحة النفسية للفرد.

المبحث الثاني: أثر الإيمان بالقدر على الإنتاج وإتقان العمل.

المبحث الثالث: أثر الإيمان بالقدر على التحصيل العلمي.

المبحث الأول: أثر الإيمان بالقدر على الراحة النفسية للفرد.

عند الحديث عن الراحة النفسية للفرد ينبغي أولاً بيان مفهومنا للراحة النفسية ومدى إنعكاسها سلباً أو إيجاباً على حياة ذلك الفرد، ومن ثمّ بيان أثر إيمان الفرد بالقدر على راحته النفسية..

مفهوم الراحة النفسية.

الراحة في اللغة من (روح)، والارتياح: هو النشاط، ولما يقال: أخذته الأريحيّة بمعنى أنه ارتاح للندى[٢].

---

(١) قال عليه الصلاة والسلام حين سأله جبريل عن الإيمان: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره". رواه **مسلم في صحيحه**، ج١، ص ٣٧، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، حديث رقم ١.

(٢) الرازي، **مختار الصحاح**، مصدر سابق، ص ٢٢٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النفسية من (ن ف س)، والنفس في اللغة تأتي بمعنى الروح، وتارة تأتي بمعنى الدم، وتارة أخرى بمعنى الجسد، ونفّس عنه تنفسياً أي رفّه، ويقال: نفّس الله عنه كرتبه: أي فرّجها[١].

ولكي يكون لنا في حديثنا إطار محدد ترى الباحثة أن تتكلم عن هذه الآثار ضمن ضرورة حفظ الكليات الخمس لهذا الفرد وهي: حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال.

وإنما وضعت الراحة النفسية ضمن إطار الكليات الخمس لأنه بالرجوع إلى كلمة النفس في اللغة – كما مرّ معنا في المطلب السابق- تأتي بمعنى الروح والجسد والدم.

فحفظ النفس هو حفظ للروح والدم والجسد، وحفظ الدين أيضاً هو حفظ للروح والدم والجسد فقد جاء في الحديث: **"من بدّل دينه فاقتلوه"**[٢].

وكذلك حفظ المال والعقل هو راحة للنفس أيضاً، وكذلك حفظ النسل لأننا نعلم أن الزاني المحصن يُرجم حتى الموت[٣].

وقد اتفقت شرائع الأنبياء على ضرورة حفظ هذه الكليات الخمس وتسمى الضروريات الخمس، يقول الشاطبي[٤]: **"**وعلمها عند الأمة كالضروري، ولم يثبت لنا ذلك بدليل معين، ولا شهد لنا أصل معين يمتاز برجوعها إليه، بل عُلمت ملاءمتها للشريعة بمجموع أدلةٍ لا تنحصر في باب واحد**"**[٥].

وفيما يلي ستذكرها واحدة بعد الأخرى مبيّنة بعض الآثار المترتبة على الإيمان بالقدر والتي تنعكس على حفظ هذه الضروريات.

---

(١) **المصدر السابق**، ص ٦٧٢.

(٢) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، ج٣، ص ١٠٩٨، كتاب الجهاد والسير، باب لا يُعذّب بعذاب الله، حديث رقم ٢٨٥٤.

(٣) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "لقد خشيت أن يطول بالناس زمانٌ حتى يقول قائل: لا نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، ألا وإن الرجم حقٌّ على من زنى وقد أحصن إذا قامت البيّنة أو كان الحمل أو الاعتراف، ألا وقد رجم رسول الله ورجمنا بعده". **رواه البخاري في صحيحه**، ج٦، ص ٢٥٠٣، كتاب الحدود، باب الاعتراف بالزنا، حديث رقم ٦٤٤١.

(٤) هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: (ت ٧٩٠هـ) أصولي حافظ، كان من أئمة المالكية، من مؤلفاته: الموافقات في أصول الفقه، والمجالس شرح به كتاب البيوع من صحيح البخاري، والاتفاق في علم الاشتقاق، وأصول النحو. الزركلي، **الأعلام**، مرجع سابق، ج١، ص ٧٥.

(٥) الشاطبي، **الموافقات**، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، تخريج وتعليق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط١، دار ابن عفان، السعودية، ١٩٩٧، ج١، ص ٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: حفظ الدين:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[٢].

يقول الشاطبي: "فهو أصل ما دعا إليه القرآن والسنة وما نشأ عنهما، وهو أوّل ما نزل بمكة"[٣].

ويقول الريسوني: "إن حفظ الدين حاصلة في ثلاثة معان وهي: الإسلام والإيمان والإحسان، فأصلها في الكتاب، وبيانها في السنة، ومكمّله ثلاثة أشياء وهي:

الدعوة إليه بالترغيب والترهيب، وجهاد من عانده أو رام إفساده، وتلافي النقصان الطارئ في أصله، وأصل هذه في الكتاب، وبيانها في السنة على الكمال"[٤].

فحفظ الدين يعني ضمانٌ للحياة السليمة المستقرة للأفراد والشعوب والأمم، أما ترك الناس بدون تشريع يحفظ عقيدتهم وينظم شؤون حياتهم سيؤدي إلى أن تعمّ الفوضى.

لذلك كان من الواجب الإيمان بالله عز وجل، وتحريم الكفر به وقتل المرتدين وغير ذلك من الأحكام[٥].

أما بالنسبة لما يظهر من بعض آثار الإيمان بالقدر ضمن مجال حفظ الدين:

١-ترك الاعتماد الحقيقي على الأسباب،والاعتماد على خالق الأسباب:

كأثر من آثار الإيمان بالقدر يظهر على الفرد المؤمن بأن الأسباب وما ينتج عنها (المسببات)مخلوقة وليست خالقة فيعتمد على الله بأنه النافع والضار على الحقيقة، ولا يعقد قلبه على التعلق بالأسباب.

٢- عدم الاعتراض على الله، والرضا بحكمه:إن الذي يؤمن بأن كل شيء مقدّر، والله شاء حصوله، لا يعترض على الله بما يحل به من مصائب وبلايا، فيبقى محافظاً على دينه، دين

---

(١) **سورة آل عمران**، الآية ١٩.

(٢) **سورة آل عمران**، الآية ٨٥.

(٣) الشاطبي، **الموافقات**، مصدر سابق، ج٣، ص ٢٣٦.

(٤) الريسوني، أحمد، **نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي**، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٢، ص ١٤٣.

(٥) العالم، يوسف حامد، **المقاصد العامة للشريعة الإسلامية**، دار الحديث –القاهرة، الدار السودانية للكتب - الخرطوم، ١٩٨٠، ص ١٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإسلام الذي رضيه الله تعالى، فلا يكفر بالله تعالى لأجل تلك المصيبة، بل يصبر ويحتسب ولا يخرج عن دائرة الإسلام؛ لأنه لا بد أن يكون موقناً أن ذلك إنما حصل بمشيئة الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ * يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾(١).

فيُفهم من هذه الآية أن من الناس الذين أريد بهم الشرّ أنهم يدخلون في الإسلام وهم في حالة يسر ونعمة ثم تصيبهم مصائب، وهؤلاء قبل أن تصيبهم المصائب يقولون هذا الدين الحق لأننا دخلنا فيه فلقينا رخاءً وسعة، ثم بعد أن تصيبهم المصائب ينقلبون فيقولون: هذا الدين ما نفعنا هذا من شؤم هذا الدين، لو كان هذا الدين فيه خير لما أصابتنا هذه البلايا، هؤلاء ذمّهم الله تعالى في القرآن الكريم*.

ولو أنهم آمنوا بقضاء الله وقدره لثبتوا على الإيمان لإيمانهم بأن كل ما دخل في الوجود من نعمةٍ أو نقمة هو بتقدير الله تعالى ولا بد من العبد الصبر على البلايا.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاء نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾(٢).

ولقد كان في الأقوام السابقة أناسٌ يصبرون على ما يلاقونه من الإيذاء لأجل إسلامهم ولا يزيدهم ذلك إلا ثباتاً ورضىً بحكم الله تعالى.

فقد جاء عن خباب بن الأرت أنه قال: شكونا إلى رسول الله وهو متوسّد بردةً له في ظل الكعبة قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعوا الله لنا.

قال: "كان الرجل فيمن قبلكم يُحفَر له في الأرض فيُجعل فيه فيُجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصدّه ذلك عن دينه ويُمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصدّه ذلك عن دينه"(٣).

٣- الجهاد في سبيل الله في المال والبدن: قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾(٤)، وقال تعالى: ﴿وَقَاتِلُواْ فِي

---

(١) **سورة الحج**، الآيتان ١١-١٢.

* انظر: القرطبي، تفسير القرطبي، مصدر سابق، ج١٢، ص ١٧.

(٢) **سورة العنكبوت**، الآية ١٠.

(٣) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، ج٣، ص ١٣٢٢، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم ٣٤١٦.

(٤) **سورة البقرة**، الآية ٢١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ﴾[١] فالمؤمن القوي الذي آثر الآخرة على الدنيا، ودائماً يتذكر قول الله تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [٢] لمّا ينادى للجهاد في سبيل الله نجده يُقدم على الجهاد ولا يتقاعس ولا يقول: ماذا سيحصل بي؟ ماذا سيحصل لأولادي من بعدي؟... لأنه يؤمن بأن كل ما سيحصل له سواء قُتل في أرض المعركة أو أسر أو أصيب أو نال المسلمون النصر فكلّه بمشيئة الله.

فيكون مطمئن النفس مرتاح البال، ويظهر أثر ارتياحه على إقدامه وشجاعته في صف القتال، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا* مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ* فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ* إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٤].

٤-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

فقد جاء عن جملة وصايا لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿يبنيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [٥].

كأثرمن آثار الإيمان بقضاء الله وقدره والذي يفهم من هذه الآية أنه يجعل الإنسان المؤمن آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، لأنه إذا فعل ذلك قد يصيبه شر نتيجة لذلك، فيعلم أن ما حصل مقدر وأنه لا يستطيع تغيير ما يحصل فيقدم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يخاف مما يصيبه.

فإذا ما علم المؤمن بحصول المنكر يبادر بالإنكار لقناعته بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يُقدّم أجلاً ولا يؤخر رزقاً فنراه يأمر بالمعروف وينصح ذلك الشخص، وينهي عن المنكر ويرد على الشبهات بالدليل الشرعي، ولا يخاف على منصبه في الدنيا بأن ينقطع عنه الراتب أو يُفصل من العمل.

---

(١) **سورة البقرة**، الآية ١٩٠.

(٢) **سورة آل عمران**، الآية ١٦٩.

(٣) **سورة الأحزاب**، الآيتان ٢٢-٢٣.

(٤) **سورة آل عمران**، الآيات ١٧٣-١٧٥.

(٥) **سورة لقمان**، الآية ١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك لا يخاف أنه يمكن أن يُعرّض نفسه للقتل، لأنه يؤمن بأن كل ما يحصل في هذا الوجود بمشيئة الله، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ﴾[٢].

وكذلك جاء في حديث رسول الله ﷺ لابن عباس: ".. واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رُفعت الأقلام وجُفّت الصحف"[٣].

فبالتالي تطمئن نفسه ولا تضطرب.

٥-أداء الواجبات واجتناب المحرمات:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا* خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلا﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا﴾[٥].

لقد أمرنا الله عز وجل بأداء الواجبات من صلاة وصيام وزكاة وحج وغيرها، كما نهانا عن اقتراف المحرمّات الصغائر والكبائر منها، وجاء الإسلام لنشر الفضيلة وهداية الناس، فلا يترك الرذائل تشيع بين المسلمين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾[٦]، فلا بد من طهارة قلوب المؤمنين من دنس المعاصي الذي الذي يقسي القلوب.

---

(١) **سورة المائدة**، الآية ٥٤.

(٢) **سورة التوبة**، الآية ١٨.

(٣) رواه الترمذي، **سنن الترمذي**، مصدر سابق، ج٤، ص ٦٦٧، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله، حديث رقم ٢٥١٦، قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٤) **سورة الكهف**، الآيتان ١٠٧-١٠٨.

(٥) **سورة النساء**، الآية ٣١.

(٦) **سورة النور**، الآية ١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمؤمن بالقدر عندما يصاب بمصيبة لا يترك فعل الطاعة لأجلها كما يفعل بعض الناس[١]، فإنهم بسبب نزول بعض المصائب بهم يتركون الصلاة والصيام مثلاً، بل لا يكتفي البعض بذلك فإنهم يتلفظون بعبارات قبيحة منها قولهم: "ما أصبت خيراً منذ صليت".

ما هكذا علّمنا ديننا الحنيف، فعلينا بالصبر على المصائب وعدم ترك الواجبات بسببها لأنها حصلت بمشيئة الله، هكذا يكون اعتقاد المؤمن المحب لفعل الخير والمبغض للمعاصي، وسيرى انعكاس ذلك على راحته النفسية واطمئنانه في حياته.

٦-التوكل على الله:

قال تعالى:﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[٣].

ومن آثار الإيمان بالقدر أن المؤمن يتوكل على الله تعالى، إذ يعلم علماً يقيناً أن الأسباب لا تخلق شيئاً وإنما الخالق هو الله تعالى فيترك الاعتماد الحقيقي على غير الله، وهذا هو معنى التوكل على الله، فقد قيل في مفهوم التوكل إنه: الرضا بما يفعله الله به[٤]، وقيل:
التعلق بالله تعالى في كل حال[٥]، وقيل: التوكل هو الاستسلام لجريان القضاء والأحكام[٦].

ونقول: إن التوكل على الله هو من الواجبات القلبية وهو الاعتماد[٧] فيجب على العبد أن أن يكون اعتماده على الله لأنه خالق كل شيء، ولا يحصل شيء إلا بمشيئته، وهذا لا ينافي الأخذ بالأسباب - كما بيّنا في الفصل التمهيدي.

والتوكل هو ثقة القلب بالله، ومن توكل على الله التوكل الحقيقي تجنّب أن يلجأ إلى ما حرّم الله من العمل بالسحر وإتيان العرّافين والمنجمين فقد قال رسول الله ﷺ: "من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد"[١].

---

(١) أنظر المسألة الخامسة،ص١٦.

(٢) **سورة الطلاق**، الآية ٣.

(٣) **سورة آل عمران**، الآية ١٢٢.

(٤) القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان، **الرسالة القشيرية**، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨، ص ٢٠١.

(٥) القشيري، **الرسالة القشيرية** ، **المصدر السابق**، ص ٢٠٣.

(٦) القشيري، **المصدر السابق**، ص ٢٠٣.

(٧) ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث**، مصدر سابق، ج٥، ص ٢٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيُعلم من الحديث أن من ذهب إلى عرّاف أو كاهن واعتقد أنه يعلم الغيب فقد كفر بالله ورسوله لأنه لا يعلم الغيب أحد إلا الله، قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾(٢).

فلنتوكل على الله ونلجأ إليه في السرّاء والضرّاء، ولنكن حذرين ممن يستعملون أساليب الدجل والشعوذة، ونتذكر دائماً أن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا وإن ما أخطأنا لم يكن ليصيبنا، وأن الضار والنافع على الحقيقة هو الله تعالى.

مما سبق يتبين لنا أن هذه الآثار المترتبة على الإيمان بالقدر والتي تقع ضمن مصلحة حفظ الدين وهي:

١. ترك الاعتماد الحقيقي على الأسباب،والاعتماد على خالق الأسباب
٢. عدم الاعتراض على الله، والرضا بحكمه.
٣. الجهاد في سبيل الله في المال والبدن.
٤. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٥. أداء الواجبات واجتناب المحرمات. ٦.التوكل على الله.

تضمن للعبد المؤمن وتوفر له الراحة النفسية ، وتجنبه التعرّض للقلق النفسي والاضطراب كما يتعرض له الكثير في العالم الغربي.

ثانياً: حفظ النفس

قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾(٣). وقال تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾(٤).فقد قيل في حفظ النفس إنه الإبقاء على الحياة التي وهبها الله تعالى لعباده حتى يعمّروا هذا الكون بصفتهم خلفاء مكرّمين ومفضلين عنده، فشرع الله لذلك تحريم القتل العمد وشرع القصاص لمن اعتدى على النفس التي حرّم الله قتلها إلا بالحق(٥).

---

(١) رواه الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠، ج١، ص ٤٩، كتاب الإيمان، حديث رقم ١٥. قال الحاكم: "حديث صحيح على شرطهما جميعاً من حديث ابن سيرين ولم يخرجاه".

(٢) **سورة النمل**، الآية ٦٥.

(٣) **سورة الأنعام**، الآية ١٥١.

(٤) **سورة التكوير**، الآيتان ٨-٩.

(٥) يوسف حامد، **المقاصد العامة للشريعة الإسلامية**، مرجع سابق، ص ١٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ووضعت تشريعات المقصود منها حفظ النفس، فوضعت ضمانات لحفظها منذ بدء خلقها نطفة، وفي جميع أطوار الضعف والحاجة إلى بلوغ السن الذي يُعتمد فيه على النفس في تحصيل مطالب الحياة[١].

وبعد هذه المقدمة البسيطة عن حفظ النفس ستبين الباحثة بعض الآثار المترتبة على الإيمان بالقدر والتي تظهر ضمن مصلحة حفظ النفس.

١-البعد عن الانتحار

كأثرمن آثار الإيمان بالقدر أن المسلم إذا آمن أن كل ما يحصل معه هو بتقدير الله عز وجل فمهما حصل معه في هذه الدنيا من مصائب ومشاكل فهي مقدرة لاتتغير، فلا يُقدِم على الانتحار، بل يكون مطمئناً مرتاح النفس، يتقبل كل ما حصل معه بعزيمة وهمّة عالية ولا يُقدم على إيذاء نفسه،وكذلك فهو يؤمن بأن الرزق مقدر والأجل مقدر ولن يموت إلا في الوقت الذي شاء الله له الموت فيه، وقد أخبر النبي ﷺ في الحديث عن اجتناب السبع الموبقات، حيث ذكر منها قتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق[٢].

وقد قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ﴾[٣]، قال القرطبي: "وأجمع أهل التأويل على أن المراد بهذه الآية النهي أن يقتل بعض الناس بعضاً، ثم لفظها يتناول أن يقتل الرجل نفسه بقصد منه للقتل في الحرص على الدنيا وطلب المال، بأن يحمل نفسه على الغرر المؤدي إلى التلف ويحتمل أن يقال: (ولا تقتلوا أنفسكم) في حال ضجر أو غضب، فهذا كله يتناوله النهي"[٤].

فالمؤمن بالقدر لا يرى أن الانتحار حلّ لمشاكله لأن الله حرّمه، فهو يقف كالجبل أمام المصائب فلا يلجأ إلى ما يضرّ عقله أو ماله أو نفسه[٥].

فقد قال رسول الله ﷺ: "من تردّى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردّى فيه خالداً مخلّداً فيها أبداً، ومن تحسّى سُماً فقتل نفسه فسمّه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها

---

(١) **المرجع السابق**، ص ٢٧٥.

(٢) عن أبي هريرة –رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: "اجتنبوا السبع الموبقات"، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: "الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات" **رواه البخاري في صحيحه**، ج٣، ص ١٠١٧، كتاب الوصايا، حديث رقم ٢٦١٥، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾[النساء/الآية ١٠]. و**رواه مسلم في صحيحه**، ج١، ص٩٢، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، حديث رقم ٨٩.

(٣) **سورة النساء**، الآية ٢٩.

(٤) القرطبي، **تفسير القرطبي**، مصدر سابق، ج٥، ص ١٥٦-١٥٧.

(٥)أنظر المسألة الخامسة، ص١٦ ،لهذه النقطة والنقطة التي تليها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يَجَأُ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً"[١].

٢- ترك قتل النفس التي حرّم الله بغير حق

كأثر من آثار الإيمان بالقدر أن المؤمن يترك قتل النفس التي حرم الله بغيرحق وذلك لإيمانه بثلاثة أشياء:ا-الرزق مقدر ب-المصائب مقدرة لا تتغير ج-والمقتول مقدرعليه أن يموت تلك اللحظة وقدر عليه أن سبب موته القتل.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [٢].

وجاء في وصف عباد الرحمن: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾[٣].

فعادة الثأر كانت في الجاهلية، فيُقتل من لا ذنب له ويستمر مسلسل القتل حتى يفتك بمجتمعات بأسرها، وجاء الإسلام بتحريم ذلك بين المسلمين، ومع هذا نجد هذه الظاهرة ما زالت موجودة في بعض البيئات، ففي بعض الحالات إذا قُتل شخص خطأ تجد بعض أقاربه كأخيه مثلاً يتولّد لديه الحقد والضغينة، فيسعى بأيّة وسيلة إلى قتل القاتل وأخذ الثأر منه أو من أحد أقاربه.

ولكن هنا يظهر أثر الإيمان بالقدر حيث يحتسب ذاك الشخص أمره إلى الله، ويقول: إنا لله وإنا إليه راجعون قدّر الله وما شاء فعل: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ ﴾[٤] فلا يستفزه الغضب لأخذ الثأر بل يوقن أن ما حصل هو بمشيئة الله، ولو لم يرد الله حصوله لما وقع وكان. وبالمقابل ذاك الفرد لمّا يراك أنت مؤمن بقدر الله ولا تقوم على قتله ظلماً فهو كذلك تطمئن نفسه وتستقر فيأمن جانبك ويستبعد ظلمك له.

---

(١) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، ج٥، ص ٢١٧٩، كتاب الطب، باب: شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث، حديث رقم ٥٤٤٢.

(٢) **سورة النساء**، الآية ٩٣.

(٣) **سورة الفرقان**، الآية ٦٨.

(٤) **سورة البقرة**، الآية ١٥٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣-المحافظة على النفس من آفات المخدرات[١]

فإن المؤمن بقضاء الله وقدره إذا ما حلّت به مصيبة ما لا يتهرب منها باللجوء إلى تعاطي المخدرات؛ التي خطرها على الفرد الكبير، سواء على نفسه أو عقله أو ماله أو أهله، ومن ثم خطرها قد يصل للمجتمع الذي يعيش فيه.

فلا يجعل وقوع المصائب والبلايا يسبب قلقاً نفسياً[٢] لديه يدفعه إلى ارتكاب المحرمات، بل لا بد من الصبر عند اللحظة الأولى، كما ورد في الحديث: "الصبر عند الصدمة الأولى"[٣].

من خلال ما مضى تبيّن لنا بعض الآثار المترتبة على الإيمان بالقدر والتي تقع ضمن مصلحة حفظ النفس وهي:

١. البعد عن الانتحار.
٢. ترك قتل النفس التي حرّم الله بغير حق.
٣. المحافظة على النفس من آفات المخدرات.

وهذه الآثار تضمن للفرد المؤمن الراحة النفسية وتجنّبه الإصابة بالأمراض العصبية والقلق النفسي، فلا يحتاج إلى اللجوء إلى الطبيب النفسي ونحوه.

ثالثاً: حفظ العقل

فكما قيل إن العقل عليه مدار التكليف، وقد امتاز به الإنسان عن البهائم، وبه تسير الأمور على منهج قويم، فقد شرع الله لحفظه وجوب التعليم وحرّم المسكرات والمخدرات وسائر ما يضرّ بالعقل، بل أقام الحد على شارب الخمر[٤]، فهو آلة للفهم والتفكير، فمن استخدمه في

---

(١) سنبيّن لاحقاً أن هذا الأثر أيضاً يدخل في حفظ العقل.

(٢) أنظر: طريفة بنت شويعر، **الإيمان بالقضاء والقدر وأثره على القلق النفسي**،رسالة ماجستير،حيث عملت استبيانات وقامت بتوزيعها على مجموعة من الطالبات للتوصل الى ذلك.

(٣) **رواه البخاري في صحيحه**، ج١، ص٤٣٨، كتاب الجنائز، باب الصبر عند الصدمة الأولى، حديث رقم ١٢٤٠. و**رواه مسلم في صحيحه**، طبعة دار المعرفة، ج٢، ص ٦٣٧، كتاب الجنائز، باب في الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى، حديث رقم ٩٢٦.

(٤) عن السائب بن يزيد قال: "كُنا نؤتى بالشارب على عهد رسول الله وإمرة أبي بكر وصدراً من خلافة عمر فنقوم إليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا حتى كان آخر إمرة عمر فجلد أربعين حتى إذا عَتَوا وفسقوا جلد ثمانين"، **رواه البخاري في صحيحه**، ج ٦، ص٢٤٨٨، كتاب الحدود، باب الضرب بالجريد والنعال، حديث رقم ٦٣٩٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجال الخير كان فكره بنّاء يفيد وطنه، أما من استخدمه في مجال الشرّ فسيكون آلة هدم ومصدر خطر، فلا بد من حفظه وتحفيزه في مجال البناء والعطاء ليخدم مجتمعاتنا وأوطاننا.

ولما يظهر من آثار للإيمان بالقدر ضمن مصلحة حفظ العقل نذكر منها:

١- تجنب إيذاء العقل باجتناب المسكرات والمخدرات

قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ* إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾(١).

فإن الإسلام قضى على أم الخبائث وطهّر النفوس من حبها وطهّر وصان الحياة الاجتماعية من مفاسدها، فقد قال عليه الصلاة والسلام: "لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها، وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه"(٢).

والناظر إلى أسباب شرب الخمر أو تعاطى المخدرات يجدها متعددة منها رفقاء السوء، وكذلك منها - وخصوصاً في عصرنا الحاضر- التهّرب من واقع الحياة، كحصول تفكك في العائلة وغيره، فيلجأ البعض بسبب وقوع المصائب عليه أو حتى عدم قدرته على تحقيق رغباته من عملٍ أو سفرٍ أو شراء بيتٍ أو الزواج إلى التهرّب منها بتعاطي المخدرات...

فلا بد أن يكون لدى الفرد إيمانٌ قويّ بأن ما حصل معه إنما هو بتقدير الله، فلا يلجأ إلى الحرام، بل يصبر، ويعالج ما هو فيه باللجوء إلى الدين الحنيف يُرح نفسه، ويحافظ على عقله ويجد النتائج الطيبة سواء في الدنيا أو في الآخرة إن أخلص النيّة. وليُعلم أن هذه المصائب ليست علامة شؤم ولا دليل سخط بل قال عليه الصلاة والسلام: "من يرد الله به خيراً يصب منه"(٣).

ويضاف إلى ما سبق أن شرب الخمر وتعاطي المخدرات يُغضب الرب سبحانه ويضرّ بالدين، فمتعاطي المخدرات نجدهم ممن يعانون من الأمراض النفسية والعصبية، وكذلك الإصابة بشلل الأطراف والهذيان والارتعاش وفقدان البصر، وغير ذلك كثير.

---

(١) **سورة المائدة**، الآيتان ٩٠-٩١.

(٢) **رواه أبو داود في سننه**، بشرح عون المعبود لشمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠، م٥، ج١٠، ص ٨١، كتاب الأشربة، باب في العنب يعصر للخمر، حديث رقم ٣٦٦٩. قال العظيم آبادي: "قال المنذري: وأخرجه ابن ماجة، إلا أنه قال: وأبي طعمة مولاهم وعبد الرحمن الغافقي هذا سُئل عنه يحيى ابن معين فقال : لا أعرفه".

(٣) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، ج٥، ص٢١٣٨، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، حديث رقم ٥٣٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتعدى ضرره إلى الوطن الذي يعيش فيه الفرد، فقد يؤدي إلى انتشار القتل والزنى والسرقة والتفكك وضعف الروابط، أو تسلل الأعداء إلى الداخل، فنسأل الله أن يحفظنا ويحفظ أوطاننا من ذلك.

٢-تنمية الفكر وتحفيز العقل على التفكير البنّاء عن طريق العلم

كذلك من آثار الإيمان بالقدر أن الفرد ينمّي تفكيره ويحفّز عقله للإنتاج والعطاء لأنه يؤمن بأن الله سبحانه وتعالىأجرى العادة على ربط الأسباب بالمسببات،فالعلم يحصل بالتعلم، فلا يكون وجود الإعاقات في بدنه سبباً في قعوده عن التفكير والتعلّم، فلو كان أحد الأفراد قد وُلِدَ مشلولاً أو أعمى أو عنده خلل في النمو... أو حصل معه حادث سير فنتج عنه إعاقة، فينبغي أن لا يؤثر عليه هذا الأمر فيعزل نفسه عن المجتمع خوفاً من أن يجد من يستهزئ به أو يضحك عليه أو ينظر إليه نظرة دون، بل هذا المؤمن الذي حصل معه ما حصل يؤمن أنه بتقدير الله، فيحمد الله، ويكمل مسيرة حياته، فإذا كان عاجزاً عن العمل ببدنه فلا ينسى أن لديه العقل الذي يمكن بواسطته أن يعطي الأفكار البنّاءة المفيدة، فإن العجز عجزُ الهمّة، فكم من ضعيف البدن قوي الهمة وكم من قوي البدن ضعيف الهمة، قال تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (١).

٣- ترك الخرافات والأساطير وعدم اللجوء إلى الاستقسام بالأزلام وما يشبهه والعمل بمقتضاه.

كأثر من آثار الإيمان بقدر الله تعالى أن الفرد يؤمن إيمانا جازما أن علم الله تعالى محيط بالأشياء، ولا يعلم الغيب الا هو فلا يدعي أحد من البشر علم الغيب لابفتح فنجان ولا بإستقسام بالأزلام، وقد قال أبو جعفر الطحاوي:"العلم علمان:علم في الخلق موجود،وعلم في الخلق مفقود،فإنكارالعلم الموجود كفر،وإدعاء العلم المفقود كفر،ولا يثبت الإيمان إلا بقبول العلم الموجود،وترك طلب العلم المفقود".(٢)

قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ إلى قوله ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٤).

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٧٧.

(٢) ابو جعفر الطحاوي،**متن العقيدة الطحاوية**،ص١١.

(٣) **سورة المائدة**، الآية ٣.

(٤) **سورة المائدة**، الآية ٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأزلام هي سهام مكتوب على أحدها: أمرني ربي، والآخر مكتوب عليه: نهاني ربي، والثالث ليس عليه كتابة، فيعيدون الخلط إلى أن يطلع أحد المذكورين[١].

كان ذلك مشهوراً في الجاهلية، ولكن الله عز وجل حرّم الاستقسام بهذه الأزلام كما جاء في القرآن الكريم.

وقد يتساءل البعض: ما العلاقة بين حفظ العقل وتحريم الاستقسام بالأزلام؟

إن الاستقسام بالأزلام إنما يدل على جهل الشخص وقصور في عقله لأنه لو كان لديه علم وهو مطبّق لِما تعلم لَما أقدم على ذلك، بل أيقن أن ما سيحصل معه سيكون بتقدير الله عز وجل، فلا يقيّد عقله بقيود الجهل والتي منها الاستقسام بالأزلام.

ثم في وقتنا الحاضر من يقوم بما يشبه الاستقسام بالأزلام حيث أن البعض نجدهم يمسكون مقداراً من السبحة من غير عدّ ثم يعدّ قائلاً: افعل، لا تفعل، فإن انتهى إلى لفظ (افعل) يقول: هذه الحاجة ناجحة، وإن انتهى إلى (لا تفعل) يقول: إنها غير ناجحة.

ومنهم من يقول مع السبحة: الله، محمد، علي، أبو جهل، فإن انتهى إلى لفظ الجلالة أو إلى لفظ محمد أو لفظ علي يقول: إن الحاجة ناجحة، وإن وقف على أبي جهل يقول: إنها غير ناجحة، يستعملون هذا لأسفارهم أو لصفقات البيع والشراء أو غير ذلك كالزواج، وكل هذا حكمه حكم الأزلام التي حرّم الله الاستقسام بها.

وكذلك انتشر كثيراً ما يسمّى بالأبراج وهو أيضاً حرام ففيه إدّعاء بما سيحصل مع الشخص، حيث نجده في بعض الصحف وكذلك يذاع في المذياع وعلى شاشات التلفاز، ونرى كثيراً من الشباب يهتمون به.

إن الإيمان بالقدر يحفظ الفرد من اللجوء إلى مثل هذه الأمور، وكذلك ما تفعله بعض النساء بما يسمى (الفتح بالفنجان) فبعد أن تشرب فنجان القهوة تقلبه ثم تنظر فيه، وتدّعي بزعمها بعض أمور ستحصل، فلا بُدّ منّا توعية الأفراد بتعليمهم أمور الدين وبيان أن كل ما حصل وما يحصل وما سيحصل هو بتقدير رب العالمين، وبذلك نحفظ العقل من الجهل وما ينتج عنه.

وكذلك فإن الإيمان بالقدر يدفع الفرد إلى رفض خرافات وأساطير لا أصل لها مثل التي تقول بتحكم أفراد بالعالم وتصريف الأمور، وكذلك قضية التشاؤم من البوم أو الغراب فإن بعضهم إذا رأى بومة مثلاً أو نعق فوق رأسه غراب لا يخرج ذلك اليوم إلى عمله وتولّد له

---

(١) البيضاوي، عبد الله بن محمد الشيرازي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل، وبهامشه حاشية الكازروني**، تحقيق: عبد القادر حسونه، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦، ج٢، ص ٢٩٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قلق، وهذا ليس له أصلٌ إذ لو كانت البومة تؤثر حقيقة فكيف نجد في بعض الثقافات أنهم يتفاءلون بها فهذا تناقض واضح.

وكذلك من الخرافات التي سمعنا بها قبل مدة من الزمن ظهر بعض العرّافين على القنوات الفضائية وإدعاؤهم بأنه سيحصل زلزال في منطقة كذا في وقت كذا، وحتى أنهم ادعوا حصول زلزال في الأردن فأدّى ذلك ببعض ضعاف النفوس إلى إلغاء مشاريعهم تلك السنة، فلو كان إيمانهم بالقضاء والقدر قوياً لما حصل منهم تلك التبعية لمثل هذه الخرافات والأساطير.

ولماذا يلجأ البعض إلى ما سبق ذكره فإن الإسلام وضع لنا الحلول، فقد شرع لنا الاستشارة والاستخارة، فالاستشارة في قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾[١]، والاستخارة كما هو معروف بصلاة الاستخارة فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يعلّمنا الاستخارة في الأمور كلّها كالسورة من القرآن: إذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم يقول: اللهم إني أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علاّم الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري -أو قال في عاجل أمري وآجله- فاقدره لي، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري -أو قال في عاجل أمري
وآجله- فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به ويُسمي حاجته"[٢].

مما سبق يتبيّن أن من آثار الإيمان بالقدر والمرتبطة بحفظ العقل ما يلي:

١. تجنّب إيذاء العقل باجتناب المسكرات والمخدرات.
٢. تنمية الفكر وتحفيز العقل على التفكير البنّاء عن طريق العلم.
٣. ترك الخرافات والأساطير وعدم اللجوء إلى الاستقسام بالأزلام وما يشبهه والعمل بمقتضاه.

---

(١) **سورة آل عمران**، الآية ١٥٩

(٢) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، ج٥، ص ٢٣٤٥، كتاب الدعوات، باب: الدعاء عند الاستخارة، حديث رقم ٦٠١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: حفظ النسل

لقد جاء شرعنا الحنيف بوضع طريق لدوام واستمرار النسل[١] وهو الزواج، وحرّم الزنى ومقدماته من أجل المحافظة على هذا الطريق بعيداً عن العبث، وكذلك وضع عقوبات رادعة لمن يعبث بحرمة هذا الطريق ويسلك غيره.

وقد ورد ذكر النسل في القرآن الكريم في عدة آيات منها قوله تعالى:﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾[٢] وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاء مَّهِينٍ﴾ [٣].

وقد حثّ الإسلام على الإنجاب والتكاثر، فقد قال عليه الصلاة والسلام: "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثرٌ بكم الأمم"[٤].

فالذي يؤمن بالقدر يؤمن أيضاً بأن الله عز وجل هو الرازق، والرزق مقدّرٌ فلا يخاف المسلم على أولاده من أين يُطعمهم أو يُنفق عليهم، قال تعالى:﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ[٥] نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءًا كَبِيرًا﴾[٦].

وسيأتي بسط الكلام في الزواج وبناء العائلة في الفصل القادم إن شاء الله تعالى.

ومن الآثار المترتبة على الإيمان بالقدر والتي تظهر في هذه المصلحة:

- (عفة النفس وكفّها عن الوقوع في المحرمات).

كأثر من آثار الإيمان بقدر الله أن المؤمن لا يندفع الى الحرام بسبب تضييق الرزق عليه إذا ما أراد الزواج فهو يؤمن بأن الله إذا شاء له أن يتزوج لا بد أن يحصل ذلك وكذلك إذا كان مقدر له أن يتزوج من فتاة معينة لا بد أن يحصل، وإلا فلا، فيصبر ويعف نفسه عن الوقوع في الحرام كالزنى والمفاخدة والخلوة بالمرأة الأجنبية والنظرة المحرّمة.. فإذا وجدنا شاباً يريد الزواج وكما يقال كل الأبواب مغلقة أمامه، فلا يوجد معه مال ليدفع المهر،وليس عنده مهنة ولا

---

(١) **النسل**: الولد لكونه ناسلاً عن أبيه، وتناسلوا أي ولد بعضهم من بعض، الرازي، **مختار الصحاح**، مصدر سابق، ص ٦٥٧.

(٢) **سورة البقرة**، الآية ٢٠٥.

(٣) **سورة السجدة**، الآية ٨.

(٤) رواه أبو داود، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد عبد الحميد، دار الفكر، د.ت، ج٢، ص ٢٢٠، كتاب النكاح، باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء، حديث رقم ٢٠٥٠. قال الحاكم في المستدرك: "حديث صحيح الإسناد"، ج٢، ص ١٧٦.

(٥) أي خوف فقر، مخلوف، **كلمات القرآن تفسير وبيان**، ص ١٦٦.

(٦) **سورة الإسراء**، الآية ٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيت ولا... ولا... وكلما أقدم على الزواج من بنت رفض أهلها لتلك الأسباب، فلا يدفعه ذلك إلى اللجوء إلى الحرام، بل إن كان مؤمناً بقضاء الله وقدره تطمئن نفسه وترتاح بأن ما حصل له إنما هو مقدّر عليه، وهو بذل ما بوسعه، لكن لا أحد يجيبه، فنراه يجتنب الزنى الذي هو من الكبائر، ويحفظ بصره عن النظرة المحرمة، قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾(١)، ويعمل بحديث النبي ﷺ: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"(٢).

إذاً من آثار الإيمان بالقدر حفظ النفس وكفّها عن الوقوع في المحرّمات وهذا يظهر جليّاً في مصلحة حفظ النسل حيث تحريم الزنى ومقدماته.

خامساً: حفظ المال

إن المال مهم في حياة الأفراد وعمران المجتمعات، وقد وضع له الشرع أحكاماً وقواعد لكسبه وتملّكه وتنميته وإنفاقه، فلا بد أن يكون كل ذلك بالطريق الحلال واجتناب الحرام. والمال نعمة، فقد ورد: "نعم المالُ الصالحُ للمرء الصالح"*.

والناظر من حوله يرى أن الكثير يسعى للحصول على المال إما بالطريق الحلال وإما بالطريق الحرام؛ ليجد قوته وقوت من يعولهم، والبعض يسعى كذلك وراء الكماليات بعد أن يوفّر الحاجات الضرورية، ولكن لا بُدّ من أخذ الحيطة واتباع الشرع في طرق الحصول على المال وإنفاقه حتى لا يكون وبالاً على الفرد في الآخرة.

قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاتُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾(٣). وقال تعالى:﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾(٤).

يقول الغزالي(١): "أما بعد: فإن فتن الدنيا كثيرة الشعب والأطراف، واسعة الأرجاء والأكناف، ولكن الأموال أعظم فتنها، وأطمّ محنتها، وأعظم فتنة فيها أنه لا غنى لأحد عنها ثم إذا وجدت فلا سلامة منها"(٢).

---

(١) **سورة النور**، الآية ٣٣.

(٢) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، ج٥، ص ١٩٥٠، كتاب النكاح، باب قول النبي ﷺ: "من استطاع منكم الباءة فليتزوج"، حديث رقم ٤٧٧٨.،(٣)**سورة المنافقون**،آية٩.،(٤)**سورة التغابن** آية١٥.

* رواه أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، مؤسسة قرطبة، مصر، د.ت، ج٤، ص ١٩٧، مسند الشاميين، من حديث عمرو بن العاص. ورواه البخاري في الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٨٩م، ص ١١٢، باب المال الصالح للمرء الصالح، حديث رقم ٢٩٩. قال ابن حجر في الفتح: "حديث عمرو بن العاص (نعم المال الصالح للرجل الصالح) أخرجه مسلم، ج١١، ص ٢٧٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما ما يترتب على الإيمان بالقدر من آثار تظهر في مصلحة حفظ المال نذكر منها:

١- الرضا بما قسم الله تعالى والقناعة بالقليل من الرزق.

إن من آثار الإيمان بالقدر أنه يدفع صاحبه بالرضا بما قسمه الله له من رزق، ويقنع إن كان ما عنده من مال قليل، فتطمئن نفسه وتستقر، قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا﴾[٣] وقال تعالى:﴿اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَه﴾[٤] وجاء في الحديث : "إن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها"[٥].

وقال عليه الصلاة والسلام أيضاً: "لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً"[٦].

فيؤمن أن الرازق هو الله تعالى، وأن رزقه مقدر سيستوفيه كاملاً، ولن يأكله أحد غيره أو أن يأكل غير رزقه، فيولد في نفسه الرضا والراحة فلا يلجأ للحرام والحقد والتحاسد، فقد قال الناظم[٧]:

والرزق ما ينفع من حلال ... أو ضده فحل[٨] عن المحال
لأنه رازق كل الخلق ... وليس مخلوق بغير رزق
ومن يمت بقتله من البشر ... أو غيره فبالقضاء والقدر
ولم يفت من رزقه ولا الأجل ... شيء فدع أهل الضلال والخطل[١]

---

(١) هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، **حجة الإسلام**، (٤٥٠-٥٠٥هـ)، له نحو مئتي مصنف، من كتبه: إحياء علوم الدين، الاقتصاد في الاعتقاد، تهافت الفلاسفة. الزركلي، **الأعلام**، مرجع سابق، ج٧، ص٢٢.

(٢) الغزالي، **إحياء علوم الدين**، وبذيله كتاب المغني عن الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للعراقي، تحقيق: أبو حفص سيد بن إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٨، ج٣، ص ٣٣٤.

(٣) **سورة هود**، الآية ٦.

(٤) **سورة العنكبوت**، الآية ٦٢.

(٥) رواه ابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ج٢، ص٧٢٥، كتاب التجارات، باب الاقتصاد في طلب المعيشة، حديث رقم ٢١٤٤. قل الكتاني: "لم ينفرد ابن ماجة بإخراجه من هذا الوجه فقد رواه ابن حبان في صحيحه"، الكتاني أحمد بن أبي بكر، مصباح الزجاجة، تحقيق: محمد الكشناوي، ط٢، دار العربية، بيروت، ١٤٠٣هـ، ج٣، ص ٨.

(٦) رواه الترمذي، **سنن الترمذي**، مصدر سابق، ج٤، ص٥٧٣، كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب في التوكل على الله، حديث رقم ٢٣٤٤، قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٧) السفاريني، محمد بن أحمد، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية**، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١م، ج١، ص ٣٤٣.

(٨) فحل: ارجع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقلب يرتاح بالقناعة أما إذا كانت النفس لا تقنع بالقليل فإنها ستكون دائماً في تفكير، الذي نفسه لا تقنع بالقليل من الرزق همه دائماً بالمال؛ كيف يزيد ماله، هؤلاء إذا صاروا أغنياء طمعوا بالزيادة، أما الذين غلبت عليهم القناعة، وحب الآخرة إذا تكدس المال عندهم انزعجوا ولا ترتاح نفوسهم حتى يفرقوه في سبيل الله، وتكون طريقة إنفاقه لا إسراف ولا تقتير، قال تعالى في صفة عباد الرحمن: ﴿والذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾(٢) .

ثم الذي يتعلق بحب الدنيا وعيشة الترف والغنى فإنه في الغالب ينسى الاستعداد ليوم المعاد؛ اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وينسى الاستعداد لحفرة التراب، الحفرة التي تكتنفها الظلمة وتسكنها الهوام. يقول الله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾(٣).

٢- الإنفاق في سبيل الله تعالى: قال تعالى:﴿ وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين أمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين ﴾(٤).

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنًّا وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(٥).عن عائشة -رضي الله عنها- أنهم ذبحوا شاة فقال النبي ﷺ : "ما بقي منها؟" قالت: ما بقي منها إلا كتفها، قال عليه السلام: "بقي كلها غير كتفها"(٦).

وذلك لأن ثوابها باقٍ لا يضيع عند الله عز وجل.

إن الفرد المؤمن بقضاء الله وقدره يعلم أن رزقه مقدّر، وأن الله هو رازقه، فلما يقدم على الصدقة والإنفاق في سبيل الله لا يخاف الفقر، ولا يقول: سينقص مالي، من أين لي بعد ذلك؟ من أين سآكل؟ فتضطرب نفسه، وقد يصيبه الجشع والخوف وغير ذلك، بل يتذكر قول

---

(١) **الخطل**: هو الخفة والسرعة والكلام الفاسد الكثير.

(٢) **سورة الفرقان**، الآية ٦٧.

(٣) **سورة آل عمران**، الآية ١٤.

(٤) **سورة يس،الآية ٤٧**.

(٥) **سورة البقرة**، الآية ٢٦٢.

(٦) رواه الترمذي، **سنن الترمذي**، مصدر سابق، ج٤، ص ٦٤٤، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله، الباب منه، حديث رقم ٢٤٧٠، قال الترمذي: حديث صحيح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حبيبنا محمد ﷺ : "ما نقص مال عبد من صدقة"[١] فلا يخاف على ماله من النقصان بسبب الصدقة، فإنه سيفوز بالثواب في الآخرة.

٣- ترك أكل أموال الناس بالباطل وأخذها ظلماً.

من آثار الإيمان بالقدر أن الفرد لا يتعدى على مال غيره ظلماً، فمهما حصل معه في هذه الدنيا من انزعاج من بعض الناس أو أنّ أحدهم آذى قريباً له، أو أنه كان فقيراً وليس غنياً كما هم بعض أصدقائه وجيرانه، نجده يؤمن بأن كل هذا حصل بتقدير الله تعالى فلا يندفع إلى الحرام كالسرقة والغصب والنهب وغير ذلك.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: "ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ المال أمِنْ حلال أم من حرام"[٢]. قال تعالى: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٣].

وبالمقابل ذاك الفرد لمّا يرى أنك مؤمن بقدر الله ولا تقدم على الظلم بسبب ما حصل بينك وبينه من سوء تفاهم مثلاً، فهو كذلك تطمئن نفسه وتستقر فيأمن جانبك ويستبعد ظلمك له. ويدخل في ذلك: اجتناب التعامل بالربا. قال تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[٤].

والربا من الكبائر كما جاء في الحديث: "اجتنبوا السبع الموبقات[٦]" فذكر عليه الصلاة والسلام منها: أكل الربا.

فيحرم أكل مال يدخل على الفرد بطريق الربا والمراد بالأكل الانتفاع، فهو كبيرة من الكبائر سواء في ذلك الآخذ والدافع والعامل في ذلك بنحو الكتابة لعقود الربا بين المترابين، فقد ورد في الحديث الشريف: "لعن رسول الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه"[٥].

أما عن اجتناب الربا وكيف يكون أثراً من آثار الإيمان بالقدر، فنقول: قد يلجأ بعض الأفراد إلى الربا لحلّ المشاكل المالية، يبني بيتاً، أو يدرِّس ابنه في الجامعة أو يشتري سيارة... فهنا يظهر

---

(١) رواه الترمذي، **سنن الترمذي**، مصدر سابق، ج٤، ص ٥٦٢، كتاب الزهد عن رسول الله، باب ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر، حديث رقم ٢٣٢٥، قال الترمذي، حديث حسن صحيح.

(٢) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، ج٢، ص ٧٣٣، كتاب البيوع، باب قول الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة﴾[سورة آل عمران: الآية ١٣٠]. حديث رقم ١٩٧٧.

(٣) **سورة البقرة**، الآية ١٨٨. (٥) **سورة البقرة**، الآية ٢٧٥.

(٦) رواه **البخاري ومسلم**، سبق تخريجه، ص٢٧ هامش (٥).

(١) رواه مسلم، **صحيح مسلم**، ج٣، ص ١٢١٩، كتاب المساقاة، باب لعن آكل الربا وموكله، حديث رقم ١٥٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إيمان ذلك الفرد بقضاء الله وقدره، فإنه عندئذ يحتسب أمره لله ويحاول إصلاح شؤونه بطرق الحلال وبنفس مطمئنة موقنة أن ما حصل هو بمشيئة الله، فلا يلجأ إلى الأموال الربوية.

إذاً من آثار الإيمان بالقدر والتي تظهر لنا في مصلحة حفظ المال ما يلي:

١- الرضا بما قسم الله تعالى والقناعة بالقليل من الرزق.

٢- الإنفاق في سبيل الله تعالى.

٣- ترك أكل أموال الناس بالباطل وأخذها ظلماً واجتناب التعامل بالربا.

فمن تحققت فيه هذه الآثار يجد نفسه مستقرة قانعة بما قسم الله لها.

المبحث الثاني: أثر الإيمان بالقدر على الإنتاج وإتقان العمل

لعل أي فرد منا نشيط ويحب العمل يسعى في كثير من الأحيان إلى إتقان عمله - في أي ميدان من ميادين الحياة- وإلى الوصول إلى إنتاج عالٍ، فيشعر عندئذ بإنجاز كبير، ينصب هذا الإنجاز مع بقية إنجازات الأفراد ليؤدي إلى تطور المجتمع الذي يعيشون فيه.

وهنا ما زال الحديث عن الفرد ولم ننتقل بعد إلى المجتمع أو الجماعة، نناقش في هذا المبحث أثر الإيمان بالقدر على الفرد من خلال إتقانه للعمل وإنتاجه.

وقد حث الإسلام على العمل والكسب، قال تعالى:﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾[١] وجاء في الحديث: "ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده"[٢]. وكذلك سئل عليه السلام: أي الكسب أطيب؟ قال: "عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور"[٣].

وكذلك مما يظهر فيه حث الإسلام على العمل إحياء الأرض الموات وجعلها سبباً في تملكها[٤]، فقد قال عليه الصلاة والسلام: "من أحيى أرضاً ميتة فهي له"[١].

---

(١) **سورة الجمعة**، الآية ١٠.

(٢) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، ج٢، ص٧٣٠، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، حديث رقم ١٩٦٦.

(٣) رواه أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، ج٤، ص١٤١، مسند الشاميين، من حديث رافع بن خديج. قال الهيثمي: "رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير والأوسط وفيه المسعودي، وهو ثقة، ولكنه اختلط، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح". الهيثمي علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد**، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، القاهرة – بيروت، ١٤٠٧هـ، ج٤، ص ٦٠.

(٤) تقي الدين الحصني، أبو بكر بن محمد، **كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار**، ط٢، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ج١، ص ١٩٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولنا أسوة حسنة في أنبياء الله تعالى فهم صفوة الخلق، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٢] فكانوا يعملون ويأكلون من كسب أيديهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم"، فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: "نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة"[٣].

وينبغي أيضاً الإخلاص في العمل، لأن حسن العمل والإخلاص أمران نحتاج إليهما في وقت كثر فيه التنافس على الإنتاج، وليكون هذا التنافس بناءً وليس للقضاء على الغير ينبغي أن يظلل بمظلة فكرية تنشر الأفكار السليمة والمبادئ والقيم الحسنة التي تشجع على الإنتاج والتنافس البناء الذي يدفع عجلة الإنتاج إلى الأمام دون إضرار بالمجتمع ودون أن يكون ذلك على حساب الغير.

فينبغي أن تعمل مؤسساتنا الدينية والتربوية والثقافية والاجتماعية والإعلامية والشبابية لتبقى منارات حضارة وعلم ورشاد تسهم في حفظ التاريخ من التزوير وتلقح الأجيال ضد سموم أعداء الأمة، فالوطن يحتاج منا كل جهد خيّر وعزيمة طيبة، وإلى صدق الأقوال وحسن الأعمال، وإخلاص النيات.

---

(١) رواه أبو داود، **سنن أبي داود**، طبعة دار الفكر، ج٣، ص ١٧٨. كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في إحياء الموات، حديث رقم ٣٠٧٣. ورواه الترمذي في سننه، ج٣، ص ٦٦٣، كتاب الأحكام عن رسول الله، باب ما ذكر في إحياء الأرض الموات، حديث رقم ١٣٧٩، وقال: "حديث حسن غريب".

(٢) **سورة الأحزاب**، الآية ٢١.

(٣) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، ج٢، ص ٧٨٩، كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط، حديث رقم ٢١٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أثر الإيمان بالقدر على الإنتاج وإتقان العمل

١- دفع الفرد إلى العمل:

روي عن الرسول عليه السلام أنه قال : "ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النارأو من الجنة"، قالوا : يا رسول الله،أفلا نتكل .

قال : "اعملوا فكل ميسر (فأما من أعطى وإتقى وصدق بالحسنى..،) "الآية[١]

إن إيمان الفرد بقدر الله تعالى، وأنّ كل ما أصابه لم يكن ليخطئه، يدفعه إلى العمل والأخذ بالأسباب، وتحمّل مشاقّ العمل والصعوبات التي قد تواجهه، فلا يترك العمل لأجلها بل يسعى للتغلب عليها.

ويتجلى ذلك في موقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمّا خرج إلى الشام وأخبر قبل دخولها بأنّ الوباء قد وقع فيها، فاستشار عمر الناس ثم نادى بهم: "إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه".

فقال أبو عبيدة: "أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر بن الخطاب: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كان لك إبل هبطت وادياً له عدوتان أحداهما خصبة والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟"

فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيباً في بعض حاجته، فقال: "إن عندي من هذا علماً، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه"، فحمد الله عُمر ثم انصرف[٢].

قال البيهقي تعقيباً على هذا الحديث: "قال أصحابنا في هذا الخبر: إن أمير المؤمنين عمر -رضي الله عنه- استعمل الحذر وأثبت القدر معاً، وهو طريق السنة ونهج السلف الصالح"[٣].

فإن قال قائل: إذا كان الله تعالى كتب لي الرزق فماذا أفعل؟

---

(١) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، ج٤، ص ١٨٩٠، كتاب التفسير، باب فسنيسره لليسرى، حديث رقم ٤٦٦٣.

(٢) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، ج٥، ص ٢١٦٣، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، حديث رقم ٥٣٩٦.

(٣) البيهقي، **القضاء والقدر**، ص ٢٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالجواب أن يقال: المستقبل غيب عنا، ما بعد هذه اللحظة غيب عنا، فالذي ينبغي لنا أن نسعى للأخذ بالأسباب مع اعتقادنا بأن الله – سبحانه وتعالى – علم في الأزل أرزاقنا وقدّرها، فالإنسان يبذر البذرة وهو لا يعلم علم يقين أنّه يُدرك محصول هذا الزرع، فإما أن يموت قبله، وإما أن تحدث آفة لهذا البذر فتتلفه وتفسده، فلا يدرك الانتفاع بهذا الزرع، إنما يشرع فيه على الأمل: أي على احتمال أن يعيش حتى ينبت هذا البذر فيصير حباً قوياً أو ثماراً يُنتفع بها.

وكذلك إذا أصيب بمرض يتداوى على الأمل، لا يجزم بأنّه يتعافى بهذا الدواء بل يقول: يحتمل أن أتعافى ويحتمل أن لا أتعافى به، فلا يجوز للإنسان أن يقعد ويقول: ما قدّر الله تعالى لا بد أن يصل إلى جوفي، ولا يسعى بوجه من الوجوه، بل يعرّض نفسه للتلف بالجوع.

في حين أن القرآن الكريم يُخبرنا بأن الأرزاق بيد الله تعالى، وبأنها مقدرة حيث قال تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ﴾[١].

بل حثنا القرآن الكريم وأمرنا بالسعي والعمل والأخذ بالأسباب، فيقول عزّ من قائل: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾[٢]. وقال

أيضاً: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾[٣].

وكذلك وردت أحاديث كثيرة فيها الحث على العمل والكسب، فيطبقها المسلم في حياته العملية كما آمن بالأحاديث التي تحثه على الإيمان بقدر الله، فقد قال عليه السلام: "ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة"[٤].

وقوله عليه السلام: "إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل"[٥].

---

(١) **سورة فصلت**، الآية ١٠. (٢) **سورة الملك**، الآية ١٥.

(٣) **سورة الجمعة**، الآية ١٠.

(٤) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، ج٢، ص٨١٧، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، حديث رقم ٢١٩٥. مسلم، **صحيح مسلم**، ج٣، ص١١٨٩، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع، حديث رقم ١٥٥٣..

(٥) رواه أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، مصدر سابق، ج٣، ص١٩١، باقي مسند المكثرين، من حديث أنس ابن مالك، **ورواه البخاري في الأدب المفرد**، مصدر سابق، ج١، ص١٦٨، باب التسكين، حديث رقم ٤٧٩. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رواه البزار ورجاله أثبات ثقات"، ج٤، ص ٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحث الشرع على العمل إنما كان حثاً على العمل النافع دون الضار وهذا ما سنوضحه في النقطة التالية.

٢- اختيار الأعمال النافعة وتجنب الأعمال الضارة

إن ذاك الفرد المؤمن بالقدر وبأن كل شيء يقع في هذا الكون هو بقضاء الله وقدره لما يقدم على عمل ما تجده يختار العمل النافع له في دنياه وآخرته، ينتفع منه ليحصل على قوته وينفق في سبيل الله، وقد يعيل زوجة أو ولداً أو والداً من ذلك العمل، فقد قال تعالى:﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾(١).

وقد ورد في شرعنا الحنيف التأكيد على اجتناب كل ما هو مضر حيث قال تعالى: ﴿وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾(٢).

وعن عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ : **"قضى أن لا ضرر ولا ضرار"**(٣).

إن إيمان الفرد بالقدر يردعه عن اللجوء إلى الأعمال المحرّمة أو الضارة لتحصيل الرزق وإشباع الشهوات، الأمر الذي يضرّ به وبمن حوله، فلا يلجأ إلى العمل بالربا أو القمار أو تجارة المخدرات أو ترويج العملة الزائفة مثلاً، حيث أنّ هذه الأعمال تشكل خطراً كبيراً على المجتمع لما لها من آثار سلبية كثيرة يطول شرحها.

٣- الإخلاص بالعمل وإحكامه:

فكما مرّ معنا أن إيمان الفرد بالقدر دفعه إلى العمل النافع، والعمل لا يكون نفعه تاماً إلا بإخلاصه وإحكامه، فقد قال عليه السلام: **"إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه"**(٤).

فلو أن إنساناً عمل لأجل أن يمدحه الناس فينظروا إليه بعين التعظيم والإجلال، أو للوصول إلى مآرب شخصية، فإنه سيتقن عمله من حيث الظاهر دون الباطن؛ أي أنه يتقنه صورة لا حقيقة، إذ لا اطلاع للناس – وهم مقصوده – ولا علم لهم بحقيقة الباطن، فيكون عملاً

---

(١) **سورة الإسراء**، الآية ٩.

(٢) **سورة البقرة**، الآية ١٩٥.

(٣) **رواه ابن ماجة في سننه**، ج٢، ص ٧٨٤، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، حديث رقم ٢٣٤٠، قال الكتاني: "رجاله ثقات إلا أنه منقطع"، **مصباح الزجاجة**، مصدر سابق، ج٣، ص ٤٨.

(٤) **رواه الطبراني**، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، تحقيق : طارق بن محمد وآخرون، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ، ج١، ص ٢٧٥، حديث رقم ٨٩٧، قال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن هشام إلا مصعب، تفرد به بشر".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مهلهلاً لا متيناً محكماً، فلا يلبث أن ينكشف حاله للناس، أو لا تتحقق مآربه الشخصية على الوجه الذي يريد، وإن تحقق بعضها، الأمر الذي يدفعه إلى ترك العمل.

وهذه هي عاقبة الرياء، في حين لو كان مخلصاً في عمله قاصداً رضا ربّه الذي يرى عمله وسعيه، قال تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى* وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾[١]. فإنه سينطلق في عمله إلى الأمام متقناً له، وإن لم يكافأ من قبل الناس، لأنّ إيمانه بالقدر جعله على يقين تام بأن هؤلاء الناس لا يملكون له ضراً ولا نفعاً، فلا يؤخرون رزقاً ولا يقدمون أجلاً، وقد حث عليه الصلاة والسلام على الإخلاص بالعمل، فقال: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى"[٢].

وبيّن أن إخلاص العمل هو سبب قبوله. حيث قال عليه الصلاة والسلام: "إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغي به وجهه"[٣].

٤- ترك الاستقسام بالأزلام وما يشبهه عند القدوم إلى عمل ما.

وقد ذُكر هذا الأثر أيضاً عند الحديث عن حفظ العقل في المبحث السابق، وقد بيّنا آنذاك أن البعض إذا أرادوا عملاً ما أو كانت لديهم صفقات بيع وشراء يقدمون على ما يشبه الاستقسام بالأزلام، فيمسك الواحد منهم مقداراً من السبحة ومن غير عد، ثم يعد وهو يقول: افعل، لا تفعل. فإذا انتهى إلى لفظ (افعل) يقدم على ذلك العمل ويقول إنه عمل ناجح، وإن انتهى إلى (لا تفعل) لا يقدم على ذلك العمل ويقول إنه عمل غير ناجح، وغير ذلك من الطرق الشبيهة بالأزلام والتي حكمها حكم الأزلام التي جاء تحريمها في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ﴾[٤].

فالفرد المؤمن بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا يقدم على مثل هذه الأمور التي إنما تدل على جهل من يقوم بها وسخافة عقله.

فيتلخص من الآثار السابقة أنّ الإيمان بالقدر يدفع الفرد إلى:

---

(١) **سورة النجم**، الآية ٣٩-٤٠.

(٢) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، ج١، ص ٣، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، حديث رقم ١.

(٣) رواه النسائي، **سنن النسائي**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٩٨٦م، ج٦، ص ٢٥، كتاب الجهاد، باب من غزا يلتمس الأجر والذكر، حديث رقم ٣١٤٠، قال المنذري: **"رواه أبو داود والنسائي** بإسناد جيد"، **الترغيب والترهيب**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ، ج١، ص ٢٤.

(٤) **سورة المائدة**، الآية ٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* الصبر عند وقوع الخسائر أو قلة الإنتاج أو قلة الأجرة.

قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾[١].

فالصبر كما قيل: هو حبس النفس لمصيبة[٢]، وهو مطلوب من ذلك الفرد العامل المؤمن بقضاء الله وقدره عندما تقع به خسارة فتذهب تجارته وتبقى عليه الديون، أو كان عنده معمل ففي تلك السنة قلّ الإنتاج عما كان يتوقعه، أو كان عاملاً في مؤسسة مقابل أجرة قليلة فإنه لا يضجر ولا يدفعه ذلك للوقوع بالحرام، بل إن خسارته تلك بمشيئة الله تعالى حصلت، هو بذل ما بوسعه، والآلات التي عنده من أجودها وأتقنها، والموظفون الذين يعملون معه ذو خبرات عالية، ولكن الله شاء له الخسارة أو أن يكون إنتاجه قليل، فعليه بالصبر لعله في السنة القادمة يعوّض تلك الخسائر، وكذلك الحال بالنسبة لأجرته فهو لن يأكل إلا رزقه المكتوب له.

إذاً مما سبق تبين أن من آثار الإيمان بالقدر على الإنتاج وإتقان العمل ما يلي:

١- دفع الفرد إلى العمل.

٢- اختيار الأعمال النافعة وتجنب الأعمال الضارة.

٣- الإخلاص بالعمل وإحكامه.

٤- ترك الاستقسام بالأزلام وما يشبهه عند القدوم إلى عمل ما.

٥- الصبر عند وقوع الخسائر أو قلة الإنتاج أو قلة الأجرة.

---

(١) **سورة البقرة**، الآيتان، ١٥٥-١٥٦.

(٢) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار الباز، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ١٩٩٧م، ج٢، ص ٣٥٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث: أثر الإيمان بالقدر على التحصيل العلمي

في هذا المبحث سيتم بيان بعض آثار الإيمان بالقدر على تحصيل الفرد العلمي،

١- اختيار العلوم النافعة الباعثة على العمل واجتناب العلوم الضارة.

إن لهذا الأثر ارتباط بآثار سابقة، فإيمانه بأن الرزق مقدر وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه يدفعه إلى عدم اللجوء إلى العلوم المضرة لتحصيل رخاء العيش ودفع المضار كاللجوء إلى السحر والشعوذة أو تعلم القوانين الوضعية التي تخالف الشرع والعمل بها لتحصيل المال.

فقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ كان يستعيذ من علم لا ينفع[١]، حيث كان يقول عليه السلام: "اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع".

يقول الشاطبي: "العلم الذي هو العلم المعتبر شرعاً – أعني الذي مدح الله ورسوله أهله على الإطلاق – هو العلم الباعث على العمل، الذي لا يخلي صاحبه جارياً مع هواه كيفما كان، بل هو المقيد لصاحبه بمقتضاه"[٢]. وقال الشاطبي: "على أنّ المثابرة على طلب العلم والتفقه فيه وعدم الاجتزاء باليسير منه يجر إلى العمل به"[٣].

فإن المؤمن بقدر الله تعالى يوجه عقله للعلم النافع الذي فيه تنميته ووقايته من آفات الجهل ويعمل بهذا العلم، ولا يلجأ إلى تعلم العلوم المضرة كتعلم السحر والشعوذة ، وإن حصل أن أقدم على تعلم مثل هذه العلوم وأراد أن يضر شخصاً ما، هو بنظره عدو له، فإذا لم يشأ الله أن ينضر ذلك الشخص فلن ينضر فقد جاء في حديث النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: ".. ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك"[٤].

وقد حث الشرع على العلم والتعلم، فعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: "من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع"[٥].

---

(١) رواه مسلم، **صحيح مسلم**، ج٤، ص ٢٠٨٨، كتاب الذكر، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، حديث رقم ٢٧٢٢.

(٢) الشاطبي، **الموافقات**، مصدر سابق، ج١، ص ٨٩.

(٣) **المصدر السابق**، ج١، ص ١٠٣.

(٤) رواه الترمذي، **سنن الترمذي**، مصدر سابق، ج٤، ص ٦٦٧، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله، الباب منه، حديث رقم ٢٥١٦، قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٥) **رواه الترمذي في سننه**، ج٥، ص٢٢٩، كتاب العلم عن رسول الله، باب فضل طلب العلم، حديث رقم ٢٦٤٧، وقال الترمذي: "حديث حسن غريب ورواه بعضهم فلم يرفعه".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن أبي أمامة الباهلي قال: ذكر لرسول الله ﷺ رجلان أحدهما عابد والآخر عالم، فقال عليه السلام: "فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم"، ثم قال: "إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في حجرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير"(١).

والله تعالى ما أمر نبيّه بطلب الازدياد من شيء إلا من العلم فقال عزّ من قائل: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾(٢).

٢- الإخلاص في طلب العلم.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: "لا تعلموا العلم لثلاث: لتماروا به السفهاء، وتجادلوا به العلماء ولتصرفوا به وجوه الناس إليكم"(٣).

وهنا قد يتساءل البعض عن علاقة الإيمان بالقدر بالإخلاص في طلب العلم! فنقول:

إن بعض الأفراد قد يتعلمون العلم لمآرب شخصية دنيوية، كالتوصل به إلى الترفع على الناس أو التكبر، أو لأجل الوصول إلى مناصب في الدولة فينظر إليه بعين التعظيم والإعجاب.

ولكن هذا الفرد لو تذكر أنه مهما درس وحصّل لأجل الحصول على الكرسي فلن يحصل عليه إذا لم يشأ الله له ذلك، وفرق بينه وبين فرد آخر لما تعلم العلم أخلص النية لله، أراد الثواب من الله تعالى، وأراد أن ينفع بعلمه المسلمين، فهذا إن شاء الله له الحصول على المنصب فسيحصل عليه وبذلك يكون قد نال الثواب على إخلاصه ونال أمراً آخر هو المنصب بمشيئة الله تعالى، فعندئذ يحمد الله تعالى على نعمه.

بالإضافة إلى ما ذكر، فإنّ إخلاص الفرد في طلبه للعلم يؤدي به إلى نشر هذا العلم النافع، فلا يكتمه، وكذلك يدفعه إلى العمل بما تعلّم، فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

٣- المجاهدة في طلب العلم:

إن الإيمان بالقدر يدفع الفرد إلى طلب العلم دون أن تكون قلة الموارد المالية أو بعد المسافة عائقاً أمامه، فلو فرضنا أن فرداً من الأفراد – وكان طالباً للعلم – كان يقطع المسافات البعيدة لتلقي العلم، أو كان فقيراً يخشى أن تنفذ نقوده قبل أن ينهي تعليمه، فإن كان لديه يقين

---

(١) **رواه الترمذي في سننه**، ج٥، ص٥٠، كتاب العلم عن رسول الله، باب ما جاء في فضل العلم على العبادة، حديث ٢٦٨٥، قال الترمذي: حديث حسن غريب صحيح.

(٢) **سورة طه**، الآية ١١٤.

(٣) رواه الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن، **سنن الدارمي**، تحقيق: فواز أحمد زمرلي وآخرون، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ، ج١، ص٩٢، المقدمة، باب العمل بالعلم وحسن النية فيه، حديث رقم ٢٥٥.تفرد به الدارمي بحسب اطلاع الباحثة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بأنه لن يحصل معه إلا ما قدر الله له فسيواصل طلبه للعلم ولا يخاف من طول الطريق، أو من أذى سيلحق به في الطريق، وكذلك هو يؤمن بأن الرازق هو الله، وهو لا يدري بعد أيام هل سيبقى فقيراً أم سيغنى، وكذلك فهو يؤمن بأن هذه العوائق لا تخلق شيئاً بل الله تعالى هو الخالق، فيسعى للتعامل معها والتغلب عليها.

ذكرنا فيما مضى بعض آثار الإيمان بالقدر على التحصيل العلمي وهي:

١- اختيار العلوم النافعة الباعثة على العمل واجتناب العلوم الضارة.

٢- الإخلاص في طلب العلم.

٣- المجاهدة في طلب العلم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني:

أثر الإيمان بالقدر على تقدم وازدهار حياة الجماعة

ستبين الباحثة أثر إيمان الجماعة بالقدر على بناء العائلة وعلى صلة الأرحام سواء داخل العائلة الواحدة أو بين عدة عائلات تربطهم صلات القرابة، وكذلك ما يظهر من آثار على جانب الأمن والاستقرار، لذا قامت بتقسيم هذا الفصل على النحو التالي:

المبحث الأول: أثر الإيمان بالقدر على بناء العائلة.

المبحث الثاني: أثر الإيمان بالقدر على صلة الأرحام.

المبحث الثالث: أثر الإيمان بالقدر في انتشار الأمن والاستقرار.

المبحث الأول: أثر الإيمان بالقدر على بناء العائلة

من خلال نظرة سريعة من حولنا نجد أن كل واحد منا يعيش داخل عائلة – سواء أكانت كبيرة أم صغيرة – ويحب الواحد منا أن يسود هذه العائلة الأمن والاستقرار، وأن تلتزم بشرع الله عز وجل، ومن ذلك إيمانها بقضاء الله وقدره، ونتيجة لذلك ستظهر ثمار يجنيها أفراد تلك العائلة.

أثر الإيمان بالقدر على بناء العائلة

سنبين هنا كيف أنّ إيمان هذه العائلة بالقدر سينعكس إيجاباً على حياتها من خلال عدة جوانب، منها:

- علاقة الزوجين مع بعضهما.
- علاقة الأخوة فيما بينهم.
- علاقة الوالدين بالأبناء.
- علاقة الأبناء بالوالدين.
- علاقة جميع أفراد العائلة ببعض.

وما سيُذكر من آثار – وما ذُكر سابقاً- لا تدّعي الباحثة فيه الحصر، بل قد يكون هناك آثار أخرى قد غفلت عنها الباحثة أو تكون داخلة في أثر من الآثار التي ذُكرت.

فنبدأ أولاً بذكر بعض الآثار التي تظهر على علاقة الزوجين ببعضهما:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- الإنفاق على الزوجة وعدم الخوف من الفقر وقلة المال.

قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ﴾(١).

وقد قال رسول الله ﷺ: "إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة"(٢).

فمن المعلوم أن النفقة على الزوجة فرض، فهذا الزوج الذي آمن بأن الرزق مقدر لا يلجأ إلى الانفصال عن زوجته إذا صار في ضيق من العيش بل يدفعه إيمانه بقضاء الله وقدره إلى السعي لتحصيل النفقة دون يأس، قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا﴾(٣). وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾(٤).

وبالمقابل نرى الزوجة المؤمنة بقضاء الله وقدره لا تضجر من فقر زوجها فتصبر على ذلك، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلاً أتى النبيﷺ فبعث إلى نسائه، فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله ﷺ: "من يَضمُّ -أو يضيّفُ- هذا". فقال رجل من الأنصار: أنا فانطلق به إلى امرأته فقال: أكرمي ضيف رسول الله، فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني، فقال: هيئي طعامك، وأصبحي سراجك، ونوّمي صبيانك إذا أرادوا عشاءً. فهيأت طعامها، وأصبحت سراجها، ونوّمت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته فجعلا يريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين.

فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال: "ضحك(٥) الله الليلة - أو عجب - من فعالكما"(٦).

---

(١) **سورة النساء**، الآية ٣٤.

(٢) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، ج٥، ص٢٠٤٧، كتاب النفقات، فضل النفقة على الأهل، حديث رقم ٥٠٣٦.

(٣) **سورة هود**، الآية ٦.

(٤) **سورة الذاريات**، الآية ٥٨.

(٥) قال ابن حجر العسقلاني في الفتح: "ونسبة الضحك والتعجب إلى الله مجازية والمراد بهما الرضا بصنيعهما"، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، مصدر سابق، ج٧، ص١٢٠.

(٦) **رواه البخاري في صحيحه**، ج٣، ص١٣٨٢، كتاب المناقب، باب قول الله تعالى:﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. [سورة الحشر، الآية٩]، حديث رقم ٣٥٨٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فنجد أن هذه الزوجة الصالحة أعانت زوجها على طاعة الله ولم تشكُ قلة الرزق والفقر، بل أخذت بيده فنزل فيهما قرآن يتلى إلى يوم القيامة: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١).

٢- صبر كل من الزوجين على الآخر.

يظهر أثر الإيمان بقدر الله تعالى على الزوج إذا ما ابتلي بزوجة لا تصلي، مع أنه يزجرها، فينبغي أن يصبر بأنّ هذا قدره، وهذا ينبني على الأثر الأول أنّه لو أحسن اختيارها لما كان هذا حالها.

وكذلك يظهر هذا الأثر فيما إذا كانت الزوجة صالحةً ولكنها لم تنجب له أولاداً، فإنه يصبر على ذلك، ويمكنه أن يلجأ إلى الزواج بأخرى ولكن دون طلاقها لأن المجتمع - في الغالب- صار ينظر للمرأة المطلقة نظرة غير مستحسنة. فيرضى بقضاء الله وقدره ويصبر على ذلك.

٣- عدم لجوء الزوجة إلى السحرة والمشعوذين لنيل محبة الزوج.

قال تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ﴾(٢).

لقد بسطنا الحديث عن اللجوء إلى السحر والشعوذة في مباحث سابقة، وتريد الباحثة هنا تطبيق هذا الأثر على علاقة الزوجة بزوجها.

إن بعض النساء تلجأ إلى عمل السحر – سواء هي تعمله أم تذهب لبعض السحرة لعمله- حتى يزداد حب زوجها لها ولا يرفض لها طلباً. فلو أنها تذكرت قوله ﷺ : "ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك"(٣). وقوله عليه الصلاة والسلام: "ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن"(٤). وتوكلت على الله وعملت بسنة النبي محمد ﷺ لما لجأت إلى مثل هذه الطرق المحرّمة، والتي في الغالب تؤدي إلى هدم العلاقات الزوجية واضطرابها.

---

(١) **سورة الحشر**، الآية ٩.

(٢) **سورة البقرة**، الآية ١٠٢.

(٣) **سبق تخريجه**، ص٢٤.

(٤) **سبق تخريجه، ص**٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٢].

٤- الرضا بما قسمه الله له من الأولاد

قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴾[٣].

وقال تعالى:﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[٤].

في هذا الأثر -وكبقية الآثار – تود الباحثة التركيز على بعض العادات السيئة المنتشرة في بعض العائلات، منها أن أحدهم إذا أنجبت امرأته أنثى غضب وخرج من البيت هائماً على وجهه.

ولربما البعض يهدد زوجته بالطلاق إذا ما أنجبت له بنتاً، فقد ورد على موقع البيان تحت عنوان انتحرت لأنها لم تنجب ذكراً: "لم تتمكن بدرية من تحقيق حلم زوجها بإنجاب طفل ذكر فأقدمت على الانتحار بإلقاء نفسها في قناة مائية، حسبما أفاد مصدر في الشرطة المصرية أمس، وأوضح المصدر أن الزوج وهو موظف، هدد زوجته الرابعة (بدرية) في وقت سابق بأنه سيقتلها إذا لم تنجب ولداً يحمل اسمه خصوصاً وأن زيجاته كلها أسفرت عن ولادة سبع بنات[٥].

وكذلك نجد في عائلات أخرى إذا لم تنجب المرأة أولاداً قط يبقى أهل الزوج يهددون زوجته إما بتطليقها وإما بتزويج ابنهم مرة أخرى، ألا يعلمون أن هذا الأمر هو بمشيئة الله يحصل، ولو ذهبت المرأة إلى أمهر الأطباء على وجه الأرض لمحاولة الإنجاب إذا لم يشأ الله لها ذلك فلن تنجب.

قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاء يَهَبُ لِمَنْ يَشَاء إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاء الذُّكُورَ* أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاء عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾[٦].

---

(١) **سورة الطلاق**، الآية ٣.

(٢) **سورة المائدة**، الآية ٢٣.

(٣) **سورة النحل**، الآيتان، ٥٨-٥٩.

(٤) **سورة الزخرف**، الآية ١٧.

(٥) http://www.albayan.co.ae/albayan/2003/061/16/mnw/33htm.

(٦) **سورة الشورى**، الآيتان، ٤٩-٥٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فليتق الله أناسٌ لا يحتكمون للشرع بل يتخبطون هنا وهناك بأهوائهم ويؤذون خلقاً كثيراً بسبب ذلك، وليكن لنا في رسول الله أسوة حسنة، فقد مات أولاده الذكور وهم صغار وبقيت بناته رقية وأم كلثوم وزينب وفاطمة، وكان يحبهن كثيراً.

الآثار التي سبق ذكرها هي التي تظهر على علاقة الزوجين، أما ما يظهر من آثار على علاقة الإخوة منها:

١- ترك الحسد والعداوة والبغضاء والترفع عليهم.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[١]. ورد في الحديث النبوي الشريف: "ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً"[٢].

من داء القلب الحسد والبغض، وضرره كبير؛ لأن المسلمين إذا تحاسدوا وتباغضوا يتقاعسون عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا خلاف التعاون على البر والتقوى، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[٣].

والحسد: هو كراهية النعمة للمسلم واستثقالها له وتمنى انتقالها إليه[٤]، وعمل بمقتضى ذلك.

إن من آثار الإيمان بقدر الله على علاقة الإخوة فيما بينهم أنهم لا يتحاسدون ولا يتباغضون، فإذا ما كان أحدهم أجمل من أخيه أو أطول منه أو نجح في الثانوية ودخل الجامعة وهو قد رسب وجلس في البيت، أو حصل على وظيفة قبله فإن ذلك لا يزيده إلا حباً لأخيه، وتراه حريصاً على أخيه أو أخته كحرصه على نفسه، ويفرح لفرحهما، ويحزن لحزنهما، وبالمقابل إذا صار هو ذا شهادة عالية أو مال فلا يستحي بهم لفقرهم، فهنا تقدير الله له وتقدير الله لهم.

يقول الغزالي في بيان السبب في كثرة الحسد: "ويحسد الرجل أخاه وابن عمه أكثر ما يحسد الأجانب...، فأصل هذه المحاسدات العداوة، وأصل العداوة التزاحم بينهما على غرض واحد، والغرض الواحد لا يجمع متباعدين بل متناسبين، فلذلك يكثر الحسد بينهما"[٥].

---

(١) **سورة الفلق**، الآيات (١-٥).

(٢) **رواه البخاري في صحيحه**، ج٥، ص٢٢٥٣، كتاب الأدب، باب قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾. [سورة الحجرات، الآية ١٢]، حديث رقم ٥٧١٩.

(٣) **سورة المائدة**، الآية ٢.

(٤) الغزالي، **إحياء علوم الدين**، مصدر سابق، ج٣، ص ٢٧٤.

(٥) الغزالي، **إحياء علوم الدين**، **المصدر السابق**، ج٣، ص ٢٨٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما إذا كان الإخوة يؤمنون أن كل ما يحصل معهم هو بمشيئة الله تعالى فهذا سيؤدي إلى تقوية الروابط فيما بينهم وتركهم للحسد والبغض وإضمار العداوة لبعض، وينبغي أن يبقوا على تناصح حيث أن (المؤمن مرآة أخيه) فكيف إذا كان أخيه أخوة الإيمان وأخوة النسب.

ولنا في قصة سيدنا يوسف عليه السلام الأسوة الحسنة، وكيف قابل أخوته لما حسدوه وعزموا على التخلص منه بالمعاملة الحسنة.

فقد حسد أبناء سيدنا يعقوب عليه السلام أخاهم يوسف لما خصه والده من محبة، قال تعالى:﴿إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾(١).

وبالمقابل سامحهم سيدنا يوسف عليه السلام، قال تعالى:﴿قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ* قَالَ لاَ تَثْرَيبَ* عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾(٢)

٢- إنصاف البنات.

من المعلوم أن للبنت حق في الميراث إذا توفى والدها مثلاً، قال تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾(٣).

إن الإيمان بالقدر يدفع المرء إلى الرضا بالقليل من الرزق، وحبه للمال لا يدفعه إلى أن يحرم أخته من الميراث، كما هو حاصل بين كثير من الأفراد في زماننا، بل إنّ البعض يلجأون إلى القوة حتى تتنازل الأخوات عن حقهن، وبعضهم يلجأ إلى التزوير كذلك لحرمانهن من الميراث، أما المؤمن بقدر الله تعالى يجعل لديه القناعة والرضا وعزة النفس وعدم تعلق النفس بشهوة حب المال، وكذلك يدفعه إلى مساعدة أخواته الفقيرات – وكذلك إخوانه – فيقدم يد العون والمساعدة لمن يريد منهم الدراسة أو الزواج، وكذلك يعين كثير العيال منهم، وإذا ما ترملت الأخت أو طلقت يُحسن إليها، وبذلك تتقوى الصلات فيما بينهم.

---

(١) **سورة يوسف**، الآية ٨.

* أي لا لوم ولا تأنيب. مخلوف، **كلمات القرآن**، مرجع سابق، ص ١٤٠.

(٢) **سورة يوسف**، الآيتان ٩١-٩٢.

(٣) **سورة النساء**، الآية ١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما ما يظهر من آثار للإيمان بالقدر على علاقة الوالدين بالأبناء منها ما يلي:

١- ترك وأد البنات وقتل الأولاد بغير حق[١].

لقد كان من عادة الجاهلية أنه إذا بشر أحدهم بأن امرأته قد أنجبت بنتاً يقدم على وأدها فيدفنها وهي حية، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾[٢] وكان من أسباب وأد البنات أو قتل الأولاد خوف الفقر أو العار- إذا كانت بنتاً- قال عز وجل:﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءًا كَبِيرًا﴾[٣]. وقال عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾[٤].

فالمرء المؤمن بأن كل ما يدخل في هذا الوجود هو بتقدير الله عزّ وجلّ ومشيئته الأزلية، فإذا رزق بنتاً فهو بقدر الله فإيمانه بذلك لا يدفعه إلى وأد ابنته أو قتل ولده بغير حق، سيما أن قتل النفس هو أكبر الذنوب بعد الشرك والكفر، وقد وردت آيات في القرآن الكريم بتحريمه والتنفير منه، قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا﴾ إلى قوله تعالى:﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٥].

وكذلك الوالدان المؤمنان بقضاء الله وقدره إذا رُزقوا بذكر يفرحوا وإذا رزقوا بأنثى كذلك يفرحوا ولا يضجرون من ذلك فقد قال تعالى:﴿لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاء يَهَبُ لِمَنْ يَشَاء إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاء الذُّكُورَ﴾[٦].

فالمولود إن كان ذكراً وإن كان أنثى هو بتقدير الله ومشيئته.

يروى أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنا كنا أهل جاهلية وعبادة أوثان فكنا نقْتُلُ الأولادَ وكانت عندي ابنةٌ لي، فلمّا أجابت وكانت مسرورة بدعائي إذا دعوتُها، فدعوتها يوماً فاتبعتني فمررتُ حتى أتيتُ بئراً من أهلي غيرَ بعيد، فأخذتُ بيدها فردّيت بها في البئر، وكان آخر عهدي بها أن تقول : يا أبتاه يا أبتاه.

فبكى رسولُ الله ﷺ حتى وَكَفَ دمعُ عينيه، فقال له رجلٌ من جلساء رسول الله ﷺ: أحزنتَ رسولَ الله، فقال له: "كُفَّ فإنّه يسألُ عما أهمّه"، ثم قال له: "أعد عليّ حديثَكَ". فأعادَهُ،

---

(١) وقد جاء الحديث عن هذا الأثر في مبحث سابق.

(٢) **سورة التكوير**، الآيتان ٨-٩.

(٣) **سورة الإسراء**، الآية ٣١.

(٤) **سورة الأنعام**، الآية ١٥١.

(٥) **سورة الأنعام**، الآية ١٥١.

(٦) **سورة الشورى**، الآية ٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فبكى حتى وكف الدمعُ من عينيه على لحيته ثم قال له: "إنّ الله قد وضعَ عن الجاهليةِ ما عَمِلوا فاستأنِف عملك"[١].

فهذا الرجل أخطأ في الجاهلية ولكن إيمانه بقدر الله تعالى دفعه إلى عدم اليأس وعدم العودة لمثل ذلك الفعل.

٢- تجنب العنف في التعامل مع الأولاد واللجوء إلى الحكمة.

إن من آثار الإيمان بالقدر والتي تظهر على علاقة الوالدين بالأبناء هو أن الوالدين إذا رُزقا بولد معاق أو أصيب في حياته بإعاقة فإنهما يسلمان لله تعالى، حيث لا يحصل شيء معهما أو مع أولادهما إلا بقضائه وقدره، وهذا الإيمان والتسليم لا يدفعهما إلى إهمال ذلك الولد.

كذلك يظهر إيمان الوالد بقدر الله عندما يسمع بنتيجة أحد الأولاد في الثانوية العامة، فإذا كان هذا الشاب راسباً لا يقدم أبوه على قتله بالرصاص وغيره، وأيضاً إذا لم يعمل هذا الشاب نجد والده يتصرف معه بحكمة، بل يعلم أن ما حصل هو بقضاء الله وقدره فلا يرتكب جريمة بحق أولاده، ولا يلجأ إلى العنف الذي لا ينفع بعده ندم، وما ذاك إلا نتيجة الإيمان بالقدر، ويشجعه على إعادة المحاولة كرة أخرى للنجاح أو للحصول على فرصة عمل.

٣- عدم التفريق المذموم في المعاملة بين الذكور والإناث.

ينبغي على الأهل تربية الأولاد - ذكوراً وإناثاً – تربية حسنة وفق أحكام الشريعة الإسلامية، حتى يكونوا لهم ذخراً عند الكبر وبعد الممات، وكذلك ينبغي عليهم أن لا يفرقوا بين الذكور والإناث التفريق المذموم حيث قال عليه الصلاة والسلام: "اعدلوا بين أولادكم في العطية"[٢].

حتى في العطية ينبغي عليهم أن يساووا، وأن لا يضيقوا على البنات في المعاملة: مثلاً في ذهابها للعمل اللائق بها أو لطلب العلم، وهذا هو أثر من آثار إيمانهم بالقدر حيث أن الله عزّ وجل يرزق من يشاء الذكور ويرزق من يشاء الإناث فكله بخلق الله عز وجل وبقضائه وقدره حصل، فلا يلجأ بعض الناس إلى التضييق على بناتهم لأجل أنهم لم يرزقوا بالذكور، أو لأن عدد البنات أكثر من عدد الذكور عندهم.

وكذلك نرى أثر الإيمان بالقدر على ذلك الأب الذي لا يفرق بين ذكر أو أنثى لديه قام بارتكاب منكر وخاصة ما يعرف بجرائم الشرف، وليس كما يفعل البعض أنه إذا أذنب الذكر –

---

(١) رواه الدارمي، **سنن الدارمي**، ج١، ص ١٤، المقدمة، باب ما كان عليه الناس قبل مبعث النبي من الجهل والضلالة، حديث رقم ٢، انفرد به الدارمي.

(٢) **رواه البخاري في صحيحه**، ج٢، ص ٩١٣، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب الهبة للولد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عندهم – يسكتون ولا ينكرون المنكر، أما البنت عندهم إذا أذنبت فكأنها أذنبت ذنباً لا سبيل للتوبة منه وقد يلجأون إلى قتلها، بينما المؤمن بقضاء الله وقدره لا يفرق في ذلك بين ذكر وأنثى فينكر المنكر، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويستر، فقد روي أنّ رجلاً خُطِبَتْ أُخْتُه فذكر أنها أحدثت – يعني زنت- فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فضربه أو كاد يضربه، وفي رواية أخرى قال له: انكح واسكت[١].

فها هو عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يهدده إن عاد إلى مثل هذا الفعل، فهم مؤمنون بأن كل ما حصل وما يحصل هو بتقدير الله عزّ وجل.

٤- عدم الضجر من تأخر تزويج البنات:

بعض الأهل تكون البنت كأنها حمل على ظهره، يريد أن يلقيه في أول فرصة حتى يتخلص من النفقة فيزوجها إلى أي واحد، أو يدفعها للعمل الذي لا يليق بها ولا يتناسب مع أنوثتها حتى تجلب له مالاً، أما المؤمن بقدر الله تعالى يدفعه ذلك للصبر وعدم التذمر لأنه يعلم أن زواج ابنته لن يحصل إلا إذا شاء الله حصوله وهو مقدر لها في الأزل.

وكذلك بعض الأمهات تأمر ابنتها بأن تخرج كاشفة للعورة ظناً منها أنه سيكون سبباً في زواجها بسرعة، فبالتالي ستصير فريسة لكل من تحدثه نفسه بالسوء وستقع البنت في سوء اختيار الزوج فيكون قد أخذها على أساس الشهوة.

أما تلك الأم المؤمنة بقدر الله والتي ربت ابنتها على الإيمان بقضاء الله وقدره دائماً تدعوا ابنتها إلى طاعة الله وعدم الوقوع في معصيته للوصول إلى ما تريد، لأنها لن تحصل إلا على ما شاءه الله لها من زواج وغيره.

٥- المحافظة على الأولاد في حال وفاة أحد الوالدين أو حصول الطلاق.

قد يحصل في بعض العائلات موت لأحد الوالدين، أو يحصل الطلاق بينهما لأسباب عديدة، فهذا الأمر إنما حصل بقدر الله عز وجل، الله شاء أن يموت الأب أو الأم، أو يحصل الطلاق بينهما، فإذا لجأ أحدهما إلى الهوى – ولم يحتكم للشرع – قد يجره إلى ترك الأولاد أو وضعهم في الملاجئ ليشق له حياة ثانية، بينما الذي يحكم الشرع يكون على ثقة تامة بأن ما حصل هو بمشيئة الله ، فيزيده ذلك الأمر إيماناً وصبراً للمحافظة على الأولاد حتى لا يكونوا عالة على المجتمع، بل بعض الأولاد قد يدفعه هذا التصرف من أحد الوالدين إلى الحقد على

---

(١) ابن حزم الظاهري، **المحلى**، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت، ج١٠، ص ٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأقارب وعلى المجتمع مما قد يؤدي إلى سلوكه بعض الممارسات السيئة التي تنعكس سلباً على مجتمعه.

وليس معنى هذا أن الأب إذا توفيت زوجته وكان بحاجة إلى الزواج أنه لا يتزوج، ولكن إن حصل أن تزوج لا يؤدي به ذلك إلى رمي أولاده والتخلي عنهم.

فيما يلي ستذكر الباحثة بعض آثار الإيمان بالقدر على علاقة الأبناء بالوالدين:

إن للإيمان بالقدر أثر واضح يظهر في بر الوالدين والإحسان إليهم، قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[1].

أ- الإنفاق على الوالدين:

إن الابن المؤمن بقدر الله تعالى وأن الرزق مقدّر، لا يخاف على قلة ماله في حال فقر والديه ووجوب النفقة عليهما، بل يقدم على النفقة موقناً أن رزقه مقدر ورزق والديه كذلك مقدر، ولا يلجأ إلى وضعهما في دور العجزة – مثلاً- ليتخلص من الإنفاق عليهما.

ب- الإصلاح بينهما:

قد تحصل بين الوالدين مشكلات، وفي بعض الحالات قد تتفاقم، فترى الباحثة أن الابن المؤمن بقدر الله يظهر أثر إيمانه في هذه الحالة بأن لا يعين أحد الوالدين على ظلم الآخر فيطيعهما في معصية، بل يسعى للإصلاح بينهما وهو على يقين أن ما حصل إنما بتقدير الله وقع وحصل وينبغي معالجة الأمور لا إضافة حطب على النار.

ج- برهما بعد موتهما:

ويظهر ذلك في صلة أرحامهما وأصدقائهما، سواء كان بالإحسان إليهم أم بتقديم المساعدات المالية لهم ولا يخشَ قلة المال بسبب ذلك، فهو مؤمن بأن كل ذلك مقدر عليه ولن يحصل له إلا ما شاءه الله عز وجل.

وأخيراً سنذكر أثراً للإيمان بالقدر يظهر على علاقة جميع أفراد العائلة ببعض وهو:

---

(١) سورة الإسراء، الآيتان ٢٣-٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

*** الصبر على فقد أحد أفراد العائلة.**

أثر الصبر يتكرر معنا في حياة الفرد وفي حياة الجماعة أيضاً وذلك نظراً لأهميته – هذا بالإضافة إلى أهمية الآثار الأخرى- لأنه يمنع صاحبه من الوقوع في المعاصي ويدفعه إلى أداء الواجبات كما هو الحال في سير كثير من الصالحين.

قال تعالى:﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾(١). وقال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾(٢).

فإذا ما أصيبت العائلة بموت أحد أفرادها – بحادث سير أو غيره – فإنهم يصبرون ويحتسبون أمرهم إلى الله تعالى، ولنا في رسول الله أسوة حسنة، فلمّا مات ولد رسول الله ﷺ إبراهيمُ جعلت عينا الرسول تذرفان فقال عبد الرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله؟ فقال: يا ابن عوف إنها رحمة ثم أتبعها بأخرى فقال: "إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون"(٣).

فالنبي ﷺ يعلمنا بقوله: "ولا نقول إلا ما يرضي ربنا" التزام الطاعة وعدم الاعتراض على الله عز وجل، لأن الاعتراض على الله لا يرد نعمة ولا يرد ولدا، إنما هو وبال على الذي اعترض وخسران مبين فقد قال عليه الصلاة والسلام: " إنّ عِظَمُ الجزاءِ مَعَ عِظَمِ البلاء وإنّ اللهَ إذا أحبَّ قوماً ابتلاهُم فمن رَضِيَ فَلَهُ الرِّضا ومن سَخِطَ فَلَهُ السَّخط"(٤).

وفي قوله تعالى:﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾(٥).

جاء ذكر المصيبة بلفظ النكرة ليفهمنا أن كل مصيبة تصيب المسلم إن كانت صغيرة وإن كانت كبيرة فإنها تفيد رفع درجات وتكفير سيئات إن صبر عليها، فإذا ما نزل بالمسلم

---

(١) **سورة الحج**، الآية ١١.

(٢) **سورة البقرة**، الآيات ١٥٥-١٥٧.

(٣) **رواه البخاري في صحيحه**، ج١، ص ٤٣٩، كتاب الجنائز، باب قول النبي إنا بك لمحزونون، حديث رقم ١٢٤١.

(٤) **رواه الترمذي في سننه**، مصدر سابق، ج٤، ص٦٠١، كتاب الزهد عن رسول الله، باب ما جاء في الصبر على البلاء، حديث رقم ٢٣٩٦، وقال الترمذي: حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(٥) **سورة البقرة**، الآيتان ١٥٥-١٥٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البلاء صبر ولجأ وتضرع إلى الله تعالى وتذكر حديث رسول الله ﷺ : "من يرد الله به خيراً يصب[١] منه"[٢].

ومثال العائلة النموذجية التي صبرت بوفاة أحد أبنائها عائلة أبي طلحة رضي الله عنهم، وليس كما يحصل في بعض العائلات من ندب ونياحة وغير ذلك، فلو تذكروا إيمانهم بأن ما شاء الله كان لما حصل منهم ذلك، فما هي قصة هذه العائلة النموذجية؟

يروى أن ابناً لأبي طلحة قد مات – من أم سليم – فقالت لأهلها: لا تحدثوا أبا طلحة حتى أكون أنا أحدثه، فجاء فقرّبت إليه عشاءً فأكل وشرب، فليُنظر إلى هذه المرأة المصابة بولدها بثمرة فؤادها، يأتي زوجها تقرب إليه العشاء، يأكل ويشرب، وليس هذا فقط بل تصنّعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك، فوقع بها، فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت: يا أبا طلحة أرأيت لو أنّ قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم؟ قال: لا، فقالت: فاحتسب ابنك. أخبرته بوفاة ولده، فغضب، وانطلق إلى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان، فقال له عليه الصلاة والسلام: "بارك الله لكما في غابر ليلتكما"[٣].

يقول الغزالي: "حقّ على من مات ولده أو قريب من أقاربه أن ينزله – في تقدمه عليه في الموت – منزلة ما لو كانا في سفر، فسبقه الولد إلى البلد الذي هو مستقره ووطنه، فإنه لا يعظم عليه تأسفه لعلمه أنه لاحق به على القرب، وليس بينهما إلا تقدم وتأخر، وهكذا الموت، فإنّ معناه السبق إلى الوطن إلى أن يلحق المتأخر، وإذا اعتقد هذا قل جزعه وحزنه، لا سيما وقد ورد في موت الولد من الثواب[٤] ما يعزي به كل مصاب"[٥].

ما سبق ذكره في هذا المبحث هو بعض آثار الإيمان بالقدر على بناء العائلة من عدة جوانب منها:

- علاقة الزوجين مع بعضهما.

---

(١) أي يبتليه.

(٢) **رواه البخاري في صحيحه**، ج٥، ص ٢١٣٨، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، حديث رقم ٥٣٢١.

(٣) **رواه مسلم في صحيحه**، ج٤، ص ١٩٠٩، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي طلحة الأنصاري، حديث رقم ٢١٤٤.

(٤) ورد في الحديث: "ما من الناس من مسلم يتوفى له ثلاثٌ لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم". **رواه البخاري في صحيحه**، ج١، ص٤٢١، كتاب الجنائز، باب فضل من مات له ولد فاحتسب، حديث رقم ١١٩١.

(٥) الغزالي، **إحياء علوم الدين**، مصدر سابق، ج٥، ص ١٧٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- علاقة الأخوة فيما بينهم.
- علاقة الوالدين بالأبناء.
- علاقة الأبناء بالوالدين.
- علاقة جميع أفراد العائلة ببعض.
- وهذه الآثار هي :

١- الإنفاق على الزوجة وعدم الخوف من الفقر وقلة المال.

٢- صبر كل من الزوجين على الآخر.

٣- عدم لجوء الزوجة إلى السحرة والمشعوذين لنيل محبة الزوج.

٤- الرضا بما قسمه الله له من أولاد.

٥- ترك الحسد والعداوة والبغضاء، والترفع على الأخوة.

٦- إنصاف البنات.

٧- ترك وأد البنات وقتل الأولاد بغير حق.

٨- تجنب العنف في التعامل مع الأولاد واللجوء إلى الحكمة.

٩- عدم التفريق المذموم في المعاملة بين الذكور والإناث.

١٠- عدم الضجر من تأخر تزويج البنات.

١١- المحافظة على الأولاد في حال وفاة أحد الوالدين أو حصول الطلاق.

١٢- بر الوالدين والإحسان إليهما من خلال:

أ- الإنفاق على الوالدين.

ب- الإصلاح بينهما.

ج- برهما بعد موتهما.

١٣- الصبر على فقد أحد أفراد العائلة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: أثر الإيمان بالقدر على صلة الأرحام

١- تقديم يد العون والمساعدة دون الخوف من قلة المال.

ورد عن النبي ﷺ أنه قال: "الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة"(١). وجاء أيضاً في الحديث: "من سره أن يبسط في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه"(٢).

لما يصاب أحدهم بمصيبة غالباً ما ينتظر أحبابه وأقاربه ليقدموا له يد العون والمساعدة، فنجد بين الأرحام هذا غني وذاك فقير وذاك متوسط الدخل وقد ينقلب حال أحدهم فلا يبقى على ما هو عليه، فالغني قد يصبح فقيراً وبالعكس، والمؤمن بقدر الله لا يتقاعس عن مدّ يد العون والمساعدة لرحمه حين وقوع المصيبة سواء أكانت مساعدات مادية أو معنوية. وكذلك عند مرور عيد الفطر وعيد الأضحى المبارك، فالذين لا يزورون رحمهم كالعمة والخالة وغيرهما للمعايدة عليهما، بحجة أنه إذا دخل عليها بظنه أنه لا بدّ أن يقدم لها المال – ما يسمى بالعيدية – وهو يخشى قلة ماله مثلاً لأن عدد عماته وخالاته وأخواته وبناتهن كثير، فيقطع رحمه بسبب هذا الظن.

فالله هو الرازق! وإنه إن أعطاهن مالاً ولو قليلاً نوى فيه لله تعالى سيكون له فيه الأجر إن شاء الله، ثمّ إن كان فقيراً وليس معه ما يكفي إعطاء الكلّ يلجأ إلى قطع زيارتهن في العيد؟ ومن لا تفرح بدخول عم أو خال أو أخ عليها في العيد وقوله: "كل عام وأنتم بخير، تقبل الله الطاعات"، ولو لم يقدم المال، فلا يجعل الخوف على المال سبباً في قطيعة الرحم بل يعمل بحديث النبي ﷺ الذي ذكرناه سابقاً: "من سره أن يبسط في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه"(٣).

---

(١) **رواه الترمذي في سننه**، مصدر سابق، ج٣، ص٤٦، كتاب الزكاة عن رسول الله، باب ما جاء في الصدقة على ذي القرابة، حديث رقم ٦٥٨، وقال الترمذي: حديث حسن.

(٢) **رواه البخاري في صحيحه، مصدر سابق**، ج٥، ص٢٢٣٢، كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم، حديث ٥٦٣٩.

(٣) سبق تخريجه، ص٧٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- المحافظة على الروابط والصلات بين ذوي الأرحام.

لو تذكرنا قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "إن أحدكم لن يخلص الإيمان إلى قلبه حتى يستقر يقيناً غير ظن أنه ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ويقرّ بالقدر كله"[١].

وعملنا به لمّا أدى بالبعض إلى قطع الأرحام بسبب بعض المشكلات التي تحصل، كأن يتزوج شاب من ابنة عمّه مثلاً، ثم يطلقها فالبعض يقطعون صلاتهم بأولاد عمهم بسبب ما حصل.

ولكن كأثر للإيمان بقضاء الله وقدره يظهر هنا هو أنّ ما حصل مع هذا الشاب هو بمشيئة الله، فهذا لا يزيدهم إلا قوة في الروابط والعلاقات الاجتماعية، وتبقى علاقة الأخ بأخته، والشاب بعمه والشابة بعمها وبنات عمها وهكذا.

ومن ناحية أخرى إذا ما حصل مع الزوج بعض المشكلات بينه وبين أهل زوجته هذا لا يؤديه إلى تعليق الطلاق على ذهاب زوجته لزيارة رحمها كأمها وعمتها وخالتها مثلاً.

وكذلك إنْ قطَعَ ذوو الأرحام الزيارةَ بسبب ظروف لديهم فلا يُعاملون بالمثل فتُقطع زيارتهم أيضاً، فقد سئل عليه الصلاة والسلام: "يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ"، فقال: "لئن كنت كما قلت فكأنما تسفُّهم الملّ[٢]، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك"[٣].

مما سبق ذكره يظهر لنا من آثار الإيمان بالقدر على صلة الأرحام ما يلي:

١- تقديم يد العون والمساعدة دون الخوف من قلة المال.

٢- المحافظة على الروابط والصلات بين ذوي الأرحام.

---

(١) اللالكائي، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة**، مصدر سابق، ج٤، ص ٦٦٦، رقم ١٢١٤.

(٢)أي كأنما تضع في أفواههم الرماد.

(٣) **رواه مسلم في صحيحه**، ج٤، ص١٩٨٢، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، حديث رقم ٢٥٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث: أثر الإيمان بالقدر في انتشار الأمن والاستقرار

إن أي دولة غالباً تسعى للمحافظة على الأمن والاستقرار فيها. فكيف يكون للإيمان بالقدر أثراً في انتشار الأمن والاستقرار؟

ترى الباحثة أن ما سبق ذكره من آثار للإيمان بالقدر سواء أكانت على حياة الفرد أم على حياة الجماعة كفيلة بأن ينتشر الأمن ويعم الاستقرار في حياة الجماعة كاملة، حيث أن كل الآثار ترجع إلى عمل الفضائل وترك الرذائل، فعندما ذكرنا أن من آثار الإيمان بالقدر:

- البعد عن القتل بغير حق والانتحار.
- عدم اللجوء إلى السحرة والمشعوذين وتصديق الخرافات والشائعات التي لا أساس لها.
- قلة انتشار الرذائل والمحرمات كالزنا وشرب المسكرات وتعاطي المخدرات.
- توفير الراحة النفسية والاطمئنان للأفراد وتحفيزهم على العلم والعمل النافعين.
- تقوية روابط المحبة والأخوة بين أفراد العائلة، وبينهم وبين الأرحام.

هذه الآثار كلها وغيرها إذا ما توفرت في جماعة فسيعمها الأمن والاستقرار وتكاد تخلو من الاضطرابات الداخلية والتوتر الأمني.

وخير مثال لنا لما تكونت الدولة الإسلامية وانتشرت الفتوحات الإسلامية، وطُبّق شرع الله على الأرض، على الحاكم والمحكوم، على الغني والفقير، على المرأة والرجل، كل في موقعه يطبق أحكام الدين الحنيف فتنعكس آثاره إيجاباً عليه كفرد ومن ثم على الجماعة بأسرها، وقد شهد الكثير للحضارة الإسلامية وما حققته على مراحل زمنية متعددة.

بالإضافة إلى ما سبق ترى الباحثة أن هناك ثمة آثار أخرى للإيمان بالقدر ولها ارتباط بالأمن والاستقرار منها:

١-عدم اللجوء إلى الوسائل المنحرفة لكسب المال أو لتحقيق مآرب شخصية

إن الفرد كجزء من المجتمع الذي يعيش فيه قد يكون – في بعض الأحيان- سبباً في تعكر استقرار وطنه وبلده إذا أساء التصرف بسبب مال أو غير ذلك مما يظن فيه راحة له، ولكن كأثر من آثار إيمان الفرد بقدر الله وانعكاس ذلك على المجتمع، فإن أفراده لن يلجأوا إلى اكتساب المال عن طريق الوسائل المنحرفة كالقمار وبيع المخدرات والغش والسرقة والخيانة والرشوة ولا اللجوء إلى الربا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمثلاً إذا حكم القاضي على محكوم ما، فإن المؤمن بقدر الله لن يلجأ إلى إعطاء الرشوة إلى القاضي لتغيير الحكم لمآرب شخصية، وكذلك القاضي لن يقبل بذلك لأنه إن حصل قد يؤدي إلى الانتقام، وبالتالي سيفقد المجتمع الأمان والاستقرار.

وكذلك إذا هُدد أحدهم ليعمل جاسوساً على أهله وبلده مقابل عدم الفضيحة لعمل ما كان قد ارتكبه، فكم سيترتب على هذا الأمر من تعكر صفو الحياة واضطراب في سيرها.

أما ذاك الفرد إذا كان آمن بالقدر يقول هذا العمل الذي هُددت به مقدّر علي، ويتوب ولن يلجأ إلى أن يعمل جاسوساً ليؤثر على أمن بلده.

٢- الرضا بما قسمه الله له فلا يلجأ إلى الإضرار بالغير من باب الانتقام.

فيؤمن الفقير بأن الفقر مقدّر عليه، فلا يحقد على المجتمع فيسب على البلد والناس وينظر إلى الأغنياء نظرة حقد، فيسود الأمن والاستقرار في ذلك المجتمع وتقل فيه السرقات والغصب والنهب وغير ذلك.

يمكننا تلخيص ما سبق بما يلي:

إن ما ذكر من آثار للإيمان بالقدر على حياة الفرد وعلى حياة الجماعة كفيلة بأن يعم الأمن والاستقرار حياة الجماعة بأكملها فبذلك تعدّ آثاراً تظهر على أمن واستقرار حياة الجماعة، من تلك الآثار:

١- البعد عن القتل بغير حق والانتحار.
٢- عدم اللجوء إلى السحرة والمشعوذين وتصديق الخرافات والشائعات التي لا أساس لها.
٣- قلة انتشار الرذائل والمحرمات كالزنا وشرب المسكرات وتعاطي المخدرات.
٤- توفير الراحة النفسية والاطمئنان للأفراد وتحفيزهم على العلم والعمل النافعين.
٥- تقوية روابط المحبة والأخوة بين أفراد العائلة، وبينهم وبين الأرحام.

بالإضافة إلى ما يلي:

٦- عدم اللجوء إلى الوسائل المنحرفة لكسب المال. أو لتحقيق مآرب شخصية.
٧- الرضا بما قسمه الله له فلا يلجأ إلى الإضرار بالغير من باب الانتقام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة:

بعد أن تمت هذه الرسالة بحمد الله وتوفيقه، في أثر الإيمان بالقدر على حياة الفرد والجماعة، يمكن تلخيص أهم النتائج بما يلي:

١-الإيمان بالقدر له آثار ليس فقط تظهر على السلوك العملي للفرد، بل تتعدى ذلك إلى راحته النفسية وإلى تحصيله العلمي وغير ذلك، ثم تتعدى هذه الآثار إلى العائلة التي يعيش فيها ومن ثم إلى المجتمع ككل، مما يسبب في انتشار الأمن والاستقرار فيه.

٢- معرفة الآثار يساعد في تكوين الشخصية الإسلامية، وفي معالجة الانحرافات السلوكية وإمكانية تقويمها.

٣- إيمان الفرد بالقدر يجعله متفائلاً بعيداً عن التشاؤم، محباً للخير، ويدفعه للعمل مقبلاً على العلم بالرغم مما يواجهه من صعوبات وليس الاستسلام وترك الأخذ بالأسباب.

٤- معالجة انتشار الجرائم والمفاسد ينبغي أن يكون باللجوء إلى الدين الحنيف، وذلك من خلال نشر الوعي، وبيان آثار الإيمان بالقدر على سلوك الأفراد والجماعات.

٥- هناك مسائل مهمة لفهم الإيمان بالقدر منها:

* أن تقدير الله حسن ليس شراً، ولكن المقدور منه ما هو حسن ومنه ما هو قبيح.
* لا يجوز الاعتراض على الله في تقديره الشر.
* التفريق بين الأمر والمشيئة.
* تقدير الله تعالى أزلي لا يتغير.
* الإيمان بالقدر لا ينافي الأخذ بالأسباب.

٦- ينبغي للمسلم الانتباه لما يصدر من لسانه، فلا يتكلم بكلام فيه مخالفة للشرع؛ فلا يتكلم بعبارات تخالف مفهوم القضاء والقدر.

٧- إن المؤمن يمتثل للأوامر الشرعية من أداء للواجبات واجتناب للمحرمات لأنه مأمور بذلك،وهذا كله في علم الله الأزلي الذي يوافق مشيئته الأزلية فإن امتثل للأمر الشرعي فبقدر الله،وغن خالف الأمر الشرعي فبقدر الله أيضا.

٨- ترى الباحثة أن آثار الإيمان بالقدر كلها ترجع إلى أداء الواجبات واجتناب المحرمات والتخلق بالخلق الحسن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوصيات:

- تعليم الطلاب في المدارس – منذ المراحل الأولى – معنى القدر بأسلوب يناسب عقولهم، ولا يتركوا للمفاهيم الخاطئة التي يُروجها منكروا القدر، ولا سيما أن هذا الزمان انتشر فيه ضعف في اللغة العربية والتحصيل العلمي.
- الاهتمام ببذل مزيد من الجهد تجاه هذا النوع من الدراسات التي تربط البحوث الشرعية بالواقع، خدمة للمكتبة الإسلامية.
- ضرورة الالتزام بما ورد في الشرع عند عرض قضايا العقيدة – ومنها القضاء والقدر- والبعد عن مناهج الفلاسفة، وإقامة الحجج لإثبات هذه القضايا بالأدلة والبراهين المستنبطة من القرآن والسنة.
- توعية الناس ببعض الألفاظ والمفاهيم الخاطئة التي راجت على ألسنة الكثير، وفيها مخالفة لمعنى القضاء والقدر والتي ينبغي تجنبها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الآيات

طرف الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
اللّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء	العنكبوت	٦٢	٣٦
إذ قالوا ليوسف	يوسف	٨	٥٤
اضرب بعصاك البحر	الشعراء	٦٣	١٥
الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا	البقرة	١٥٦	٢٨
الذين قال لهم الناس	آل عمران	١٧٣-١٧٥	٢٣
الذين ينفقون أموالهم	البقرة	٢٦٢	٣٧
إن الله يأمر بالعدل	النحل	٩٠	١١، ١٧
إن الدين عند الله بالإسلام	آل عمران	١٩	٢١
إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات	الكهف	١٠٧-١٠٨	٢٤
إن هذا القرآن	الإسراء	٩	٤٣
إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه	النساء	٣١	٢٤
إنا كل شيء خلقناه بقدر	القمر	٤٩	٣
إنما أموالكم وأولادكم فتنة	التغابن	١٥	٣٥
إنما يعمر مساجد الله	التوبة	١٨	٢٤
ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين	السجدة	٨	٣٤
حرمت عليكم الميتة والدم	المائدة	٣	٣١ و ٤٤
حم والكتاب المبين	الدخان	١-٤	١٤
الرجال قوامون على النساء	النساء	٣٤	٥٠
زين للناس حب الشهوات	آل عمران	١٤	٣٧
فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض	الجمعة	١٠	٣٩، ٤٢
فإذا قضيتم مناسككم	البقرة	٢٠٠	٢
فقضاهن سبع سماوات	فصلت	١٢	١، ٥
فلما بلغ معه السعي	الصافات	١٠٢-١٠٧	١١
فيتعلمون منهما ما يفرقون به	البقرة	١٠٢	٥١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قالوا تالله لقد آثرك الله علينا	يوسف	٩١-٩٢	٥٤
قل أعوذ برب الفلق	الفلق	١-٥	٥٣
قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم	الأنعام	١٥١	٥٥
قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ	النمل	٦٥	٢٦
كتب عليكم القتال	البقرة	٢١٦	٢٢
كل يوم هو في شأن	الرحمن	٢٩	١٢
كنتم خير أمة أخرجت للناس	آل عمران	١١٠	٢٣
لا يسئل عما يفعل	الأنبياء	٢٣	٨
لله ملك السموات والأرض	الشورى	٤٩-٥٠	٥٣، ٥٥
ما يبدل القول لدي	ق	٢٩	١٢
من يضلل الله فلا هادي له	الأعراف	١٨٦	٧
وأحل الله البيع	البقرة	٢٧٥	٣٨
هو الذي جعل لكم	الملك	١٥	٤٢
وإذا بشر أحدهم بالأنثى	النحل	٥٨-٥٩	٥٢
وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً	الزخرف	١٧	٥٢
وإذا تولى سعى في الأرض	البقرة	٢٠٥	٣٤
وإذا الموءودة سئلت	التكوير	٨-٩	٢٦، ٥٥
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة	الأنفال	٦٠	١٥
والذين إذا أنفقوا	الفرقان	٦٧	٣٧
وأما إذا ما ابتلاه	الفجر	١٦	٣
وإن تصبهم حسنة يقولوا	النساء	٧٨	٦
وأن ليس للإنسان إلا ما سعى	النجم	٣٩-٤٠	٤٤
وتعاونوا على البر والتقوى	المائدة	٢	٥٣
وخلق كل شيء	الفرقان	٢	٨
وشاورهم في الأمر	آل عمران	١٥٩	٣٢
والصابرين في البأساء	البقرة	١٧٧	٣١
وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين	المائدة	٢٣	٥٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى الله فليتوكل المؤمنون	آل عمران	١٢٢	٢٥
وقاتلوا في سبيل الله	البقرة	١٩٠	٢٢
وقدر فهيا أقواتها	فصلت	١٠	٤٢
وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه	الإسراء	٢٣-٢٤	٥٨
وقضينا إلى بني إسرائيل	الإسراء	٤	٢
وقل اعملوا	التوبة	١٠٥	٤١
وقل رب زدني علماً	طه	١١٤	٤٧
وكان أمر الله قدراً مقدوراً	الأحزاب	٣٨	٨
ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل	البقرة	١٨٨	٣٨
ولا تحسبن الذين قتلوا	آل عمران	١٦٩	٢٣
ولا تقتلوا أنفسكم	النساء	٢٩	٥٥، ٢٧
ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق	الإسراء	٣١	٥٥ ،٣٤
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق	الأنعام	١٥١	٢٦،٥٥
ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة	البقرة	١٩٥	٤٣
ولا يرضى لعباده الكفر	الزمر	٧	١١،١٧
ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق	الفرقان	٦٨	٢٨
ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير	آل عمران	١٠٤	٢٣
ولما رأى المؤمنون الأحزاب	الأحزاب	٢٢-٢٣	٢٣
ولنبلونكم بشيء من الخوف	البقرة	١٥٥-١٥٦	٧٠ ،٤٥
وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً	النور	٣٣	٣٥
وما النصر إلا من عند الله	آل عمران	١٢٦	١٤
وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون	الذاريات	٥٦	١٠
وما من دابة في الأرض	هود	٦	٥٠، ٣٦
ومن الناس من يعبد الله على حرف	الحج	١١-١٢	٥٩ ،٢٢
ومن الناس من يقول آمنا بالله	العنكبوت	١٠	٢٢
ومن يتوكل على الله فهو حسبه	الطلاق	٣	٥٢ ، ٢٥
ومن يقتل مؤمناً متعمداً	النساء	٩٣	٢٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن يهد الله فما له من مضل	الزمر	٣٧	٦
وهزي إليك بجذع النخلة	مريم	٢٥	١٥
ويؤثرون على أنفسهم	الحشر	٩	٥١
يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن	الحجرات	١٢	٥٣هامش (٣)
يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر	المائدة	٩٠-٩١	٣٠,٣١
يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم	المنافقون	٩	٣٥
يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم	المائدة	٥٤	٢٤
يبني أقم الصلاة	لقمان	١٧	٢٣
يمحو الله ما يشاء ويثبت	الرعد	٣٩	١٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
اجتنبوا السبع الموبقات	٢٧ هامش (٣) / ٣٨
إذا أنفق المسلم	٥٠
إذا ذكر القدر	٧
أعدلوا بين أولادكم	٥٦
أفراراً من قدر الله	٤١
أن ابناً لأبي طلحة قد مات	٦٠
إن أحدكم لن يخلص	٦، ٦٣
إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً	٤٤
إن الله وملائكته	٤٧
إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه	٤٣
أن تؤمن بالله وملائكته	٥، ٩، ١٩
أن رجلاً أتى النبي ﷺ	٥٠
أن رجلاً خطبت أخته	٥٧
إن عظم الجزاء مع عظم البلاء	٥٩
إن قامت الساعة وبيد أحدكم	٤٢
إنما الأعمال بالنيات	٤٤
إن نفساً لن تموت حتى تستوفي	٣٦
أنهم ذبحوا شاة	٣٤
أي الكسب أطيب؟	٣٩
تزوجوا الودود الولود	٣٤
سألت ربي ثلاثاً	١٢
شكونا إلى رسول الله وهو متوسد	٢٢
الصبر عند الصدمة الأولى	٢٩
الصدمة على المسكين	٦٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فاقدره لي	٣
فإن غمّ عليكم	٣
كان النبي عليه السلام يستعيذ من علم لا ينفع	٤٦
كان النبي عليه السلام يعلمنا الاستخارة	٣٣
كنا نؤتى بالشارب على عهد رسول الله	٢٩ هامش (٤)
لا تعلموا العلم لثلاث	٤٧
لا ضرر ولا ضرار	٤٣
لا يرد القضاء إلا الدعاء	١٣
لعن الله الخمر وشاربها	٣٠
لعن رسول الله آكل الربا	٣٩
لقد خشيت أن يطول بالناس زمان	٢٠ هامش (٣)
لو أنكم كنتم توكلون على الله	٣٦
ليأتين على الناس زمان	٣٨
ما أكل أحد طعاماً	٣٩
ما بعث الله نبياً إلا رعى	٤٢
مات ولد رسول الله إبراهيم	٥٩
ما شاء الله كان	٦، ١٦، ٥١
ما من مسلم يغرس غرساً	٤٢
ما من الناس من مسلم يتوفى له	٦٠ هامش (٤)
ما نقص مال عبد من صدقة	٣٨
من أتى عرافاً	٢٥
من أحيا أرضاً ميتة	٤٠
من بدّل دينه فاقتلوه	٢٠
من تردى من جبل	٢٨
من خرج في طلب العلم	٤٧
من سرّه أن يبسط	١٣، ٧٥، ٧٦
من يرد الله به خيراً	٣٠، ٦٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نعم المال الصالح	٣٥
واعلم أن الأمة لو اجتمعت	٢٤، ٤٦، ٥١
ولا تحاسدوا ولا تباغضوا	٥٣
يا رسول الله إنا كنا أهل	٥٥
يا عباد الله تداووا	١٤
يا محمد إني إذا قضيت	١٢
يا معشر الشباب	٣٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الحديث النبوي الشريف.

١- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩.

٢- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (٨٥٢ هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩.

٣- ابن حزم الظاهري (٤٥٦هـ)، **المحلى**، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت.

٤- ابن ماجة، محمد بن يزيد (٢٧٥هـ)، **سنن ابن ماجة**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، د.ت.

٥- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠.

٦- أبو حنيفة، النعمان بن ثابت (١٥٠هـ)، **الفقه الأكبر**، ط٣، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٩٧٩.

٧- أبو داود، سليمان بن الأشعث (٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود بشرح عن المعبود لشمس الحق العظيم آبادي**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠.

٨- أبو داود، سليمان بن الأشعث (٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد عبد الحميد، دار الفكر، د.ت.، تحقيق: عزت الدعاس وعادل السيد، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٧.

٩- أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، **كتاب العقيدة برواية أبي بكر الخلال**، تحقيق: عبد العزيز السيروان، ط١، دار قتيبة، دمشق، ١٩٨٨.

١٠- أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، مؤسسة قرطبة، مصر، د.ت.

١١- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٨٩م.

١٢- البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٥٦هـ)، **صحيح البخاري**، ط٣، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٩٨٧.

١٣- البيجوري، إبراهيم، **حاشية إبراهيم البيجوري المسماة بتحفة المريد على جوهرة التوحيد**، وبهامشها تقريرات أحمد الأجهوري، ط٣، المطبعة الأزهرية، القاهرة، ١٩٢٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤- البيضاوي، عبد الله بن محمد الشيرازي (٧٩١هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، وبهامشه حاشية الكازروني، تحقيق: عبد القادر حسونة، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦.

١٥- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (٤٥٨هـ)، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة**، تحقيق: عبد الله الدرويش، ط٢، اليمامة للطباعة والنشر، دمشق- بيروت، ٢٠٠٢.

١٦- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (٤٥٨هـ)، **القضاء والقدر**، تحقيق: محمد عبد الله العامر، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٠.

١٧- الترمذي، محمد بن عيسى (٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

١٨- تقي الدين الحصني، أبو بكر بن محمد (القرن التاسع)، **كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار**، ط٢، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

٢٠- الجرجاني، الشريف علي بن محمد (٨١٦هـ)، **كتاب التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥.

٢١- الحاكم النيسابوري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله (٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠.

٢٢- الخن، مصطفى سعيد ومحي الدين ديب، **العقيدة الإسلامية: أركانها- حقائقها – مفسداتها**، ط١، دار ابن كثير، دمشق، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٩٩٦.

٢٣- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن (٢٥٥هـ)، **سنن الدارمي**، تحقيق: فواز أحمد زمرلي وآخرون، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٢٥- الرازي، محمد بن أبي بكر (٦٦٦هـ)، **مختار الصحاح**، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧.

٢٦- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٠، طبعة نزار الباز، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث لمكتبة نزار الباز، ط١، السعودية، ١٩٩٧.

٢٧- الريسوني، أحمد، **نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي**، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٢.

٢٨- الزحيلي، وهبة، **الإيمان بالقضاء والقدر**، ط١، دار المكتبي، دمشق، ١٩٩٩.

٢٩- الزركلي، خير الدين، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط١٠، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٠- السفاريني، محمد بن أحمد، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية**، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١.

٣١- الشاطبي(٧٩٠هـ)، **الموافقات**، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، تخريج وتعليق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط١، دار ابن عفان، السعودية، ١٩٩٧.

٣٣- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (٣٦٠هـ)، **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق بن محمد وآخرون، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥.

٣٤- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (٣٦٠هـ)، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي عبدالمجيد، ط٢، مطبعة الزهراء، الموصل، ١٩٨٦، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٩٨٣.

٣٥- الطحاوي، أحمد بن سلامة (٣٢٢هـ)، **متن العقيدة الطحاوية**، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية، الرياض، ١٤٠٤.

٣٧- العالم، يوسف حامد، **المقاصد العامة للشريعة الإسلامية**، دار الحديث، القاهرة، الدار السودانية للكتب – الخرطوم، ١٩٨٠.

٣٨- الغزالي، محمد بن محمد (٥٠٥هـ)، **إحياء علوم الدين**، وبذيله كتاب المغني عن الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للعراقي، تحقيق: أبو حفص سيد بن إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٨.

٣٩- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧.

٤٠- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري (٧٧٠هـ)، **كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، دار القلم، بيروت، ١٩٩٠.

٤١- القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد (٦٧١هـ)، **تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني، ط٢، دار الشعب، القاهرة، ١٣٧٢. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣.

٤٢- القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان (٤٦٥هـ)، **الرسالة القشيرية**، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨.

٤٣- الكتاني، أحمد بن أبي بكر (٨٤٠هـ)، مصباح الزجاجة، تحقيق: محمد الكشناوي، ط٢، دار العربية، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٤٥- اللالكائي، هبة الله بن الحسن (ت ٤١٨هـ)، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم**، تحقيق: أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، ١٩٩١م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٦- المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن (١٣٥٣هـ)، **تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٤٧- مخلوف، حسنين محمد، **كلمات القرآن تفسير وبيان**، دار الفكر، عمان، د.ت.

٤٨- مرتضى الزبيدي، محمد، (ت ١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٥.

٤٩- مسلم بن الحجاج (٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٥٠- الهيثمي علي بن أبي بكر (٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، القاهرة – بيروت، ١٤٠٧هـ.

الرسائل والمجلات:

٥١- الخالدي، أحمد فالح، **الاحتجاج بالقدر دراسة مقارنة بين الفرق**، إشراف: بهجت الحباشنة، جامعة آل البيت، الأردن، ٢٠٠٣.

٥٢- طريفة بنت سعود شويعر، **الإيمان بالقضاء والقدر وأثره على القلق النفسي** ، كلية التربية للبنات ،جدة ، د.ت.

٥٣- لولو، محمد فتحي، **الآثار التربوية للإيمان بالقضاء والقدر**، حسين جابر بني خالد (مشرفاً شرعياً) وماجد زكي الجلاد (مشرفاً تربوياً)، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠١.

٥٤- http://www.albayan.co.ae/abgayan/2003/061/16/mnw/33.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

The Effect of Belief in Destiny on the life of Individual and Society

By:

Rula Shudaifat

Believing in Destiny is a great believe. Destiny means that Allahh manages thing and makes them occur in accordance with his eternal will and knowledge.

It was narrated by Muslim that prophet Mohammad peace be upon him has answered Gebril when he asked him about the meaning of Faith "Faith is to believe in God, the angels, the books, the prophets, the judgment day and in destiny: its good and its evil".

Faith would not be complete until one believes with no doubt that what happens to him would not have missed him whether its sustenance or accidents or any other things.

Further more whatever have missed him would not have happened to him; one has to believe in destiny: one can not believe in some destiny and not believe in others; the Muslim has to believe in all destiny, whether good or evil guidance or blasphemy, easy or difficult, sweet or sour; all is created by god and all happens in accordance to the enternal will of allah. Any thing that is not in accordance to Allah's eternal will, will not happen.

Believing in Destiny has its positive effects on ones life, and consequently on the community as a whole as follows:

1- Having a sens of satisfaction as a result of avoiding objecting on destiny, therefore one would be satisfied with destiny whether good or evil.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

2- Tawakul, which means a person, would depend only on God because he is the creator of all creations.

3- When one believes in destiny, he would know that his sustenance and the time of his death are both destined; therefore, he would not worry on them when he guides others to do good deeds or calls upon them to leave bad deeds.

4- Moreover, he would avoid committing sins and whatever happens he would always be patient.

5- All the above would reflect positively on the society in general and as a result stability and security will prevail.

On the other hand derying destiny would result on taking a way all of these positive effects and the societies security and stability will be affected, crime rate might increase, suicide rate might rise as well as psychological illnesses and so forth.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com